جمهورية العراق
وزارة التربية
المديرية العامة للمناهج

القرآن الكريم والتربية الاسلامية

للصف الثاني المتوسط

تأليف

أ.د. منذر محمد جاسم | باسم حسين خلف
م.م. زينب عبد الله جبر | رسل جساس خضير

الطبعة السابعة ١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٣ م

المشرف العلمي على الطبع
م.م. زينب عبد الله جبر

المشرف الفني الطبع
د. علي مصطفى كمال رفيق

الموقع والصفحة الرسمية للمديرية العامة للمناهج

www.manahj.edu.iq
manahjb@yahoo.com
Info@manahj.edu.iq



استناداً الى القانون يوزع مجاناً ويمنع بيعه او تداوله في الاسواق





مقدمـــة

الحمد لله ربّ العالمين، الذي أنـار بالإسـلام عقولاً وأحيـا به قلوباً، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آلـه الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الذي أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً

أما بعد: فلا يخفى على المدرسين والمدرسات لمادة القرآن الكريم، ما للدين الإسـلامي، ديننـا الـقويم، الذي أنهض أمة، وشيّد حضارة، من أثر كبير في حياة الفرد والمجتمع. فهو الدعـامة الروحيّة التي يقـوم عليها تقـدمهما وسعادتهما. وهو الأساس والركن الركيـن الذي يُعتمد عليه للنهـوض بالحياة في تفاصيلها ومفاصلها كافـة. ولأن مادة القرآن الكريم والتـربية الإسـلامية هي السبيـل الأمثـل لفهم وتعلم أركان هـذا الدين العظيم وقـيمه الساميـة من خـلال العمليـة التربـويـة؛ لذلك سعت وزارة التربيـة إلى الإعتناء بها مادة وكتابـاً، لجعلها متميزة في المستوى والمضمون، وجعلها أيسـر تنـاولاً، وأقـل تعـقيـداً، وأكثر قبـولاً ونفعـاً، ولهذا نضع بين أيديكم كتب التربية الإسلامية للمرحلة المتوسطة في حلّة جديدة فيها من الاغناء، والإثراء والتيسير بمايتنـاسب واحتياجـات طلبتنا الأعزاء وميولهم فضلاً عن الارتباط بواقع الحيـاة.

وذلك ما تجـدونه في هـذه الطبعة من دمج لمادتي الـقرآن الـكـريم والتربيـة الإسلاميـة، في كتاب واحـد مُيسر على وفق خمس وحدات ضمّت كل وحدة منها مباحث رئيسة كان في الرأس منها القـرآن الكريم الذي تمّ الإعتنـاء التـام بانتـقـاء نصوص شريفـة منه مناسبة للمرحلة العمريـة ثم الإيتـاء بمعاني الكـلمات، فالـتفسيـر العـام، فملخص لأهم مـايـرشد إليه النص، فضلاً عن المناقشة.

وقـد أعقب ذلك كمّ من المباحث في الحديث النبوي الشريف، وعلوم الـقـرآن الكريم، وفقه العبادات، والسيّر، ثم التهذيب والاخلاق، بما يُبعـد الملل عند الـقـراءة ويُثـري المعلومات الإسـلامية لطلبتنا الاعزاء، وبما يرتبـط مع واقـع حياتهم العمليـة. إذ أكدت المحاور جميعاً الأسس القويمة لبناء الشخصية السوية الملتزمة بمبادئ الإسلام العظيم وقيمه الأخلاقـيـة التي تسمو بهم إلى الشخصية الإسلاميـة المعتـدلة التي نرغـب، لـتتسم بالـتـوازن الروحي والعقـلـي والفكـري بعيداً من روح التطرف المقيت.

اننا نرجو من إخواننا وأخواتنا مدرسي المادة إغناء مباحث كتب التربية الإسلامية بالتوضيح والتعليـق وضـرب الأمثلة من حياتنا وواقعنـا قـدر مايتـطلب الأمـر، مع ضرورة الالتزام بإضفاء الهيبة والوقـارالذين يتناسبان ومكانة القرآن الكريم والتربيـة الإسلامية، وشرف الغاية المرجوة منها. ونختتم بالإشارة إلى أننا لاندعي الكمال بعملنا هـذا، فهو خصيصة لله مالك الملك العظيم، ولذلك نسعد بملاحظاتكم وآرائكم للارتقـاء به خـدمة للديـن.

وندعو من لا ربّ غيره ولاخير إلّا خيره أن يجعل عملنــا هذا خالصا لوجهه الكريم، فهو نعم المولى، ونعم النصير.

اللجنة

المدُّ العارض للسكون

هو مدُّ حرف - الألف، الواو، الياء - بمقدار أربع حركات[١] عندما يسكن الحرف الأخير الذي يلي حرف المد في الكلمة، وذلك عند الإنتهاء من القراءة أو لغرض تنفّس القارئ، فيكون السكون للحرف الأخير من الكلمة عارضاً بسبب الوقف.

أما إذا لم نقف على الكلمة فلا يُسكن الحرف الأخير، فيمدُّ حرف المدّ مداً طبيعياً بمقدار حركتين.

فحين تقول الرحمنِ الرحيم مالك يوم الدين ولا تقف عند الرحيم تسمي المدّ مداً طبيعياً، ولكنك حين تقف عند – الرحيم -، تمدَّ (الرحيم وتسمي المد مداً عارضاً).

مثال على المدّ العارض للسكون:

١. ﴿ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ١٧ ﴾ الرعد
٢. ﴿ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٩٩ ﴾ الأنبياء
٣. ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ١٨٢ ﴾ آل عمران

مدّ اللينُ

مدّ اللين: هو مدّ الواو أو الياء الساكنتين المفتوح ما قبلها وبعدها سكون عارض ويمدّ بمقدار أربع حركات.

أما إذا لم نقف على الكلمة، فينتفي حكم مدّ اللين.

مثال:

على الواو: ﴿ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ﴾ البقرة

على الياء: ﴿ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِ ﴾ آل عمران

(١) الحركة بمقدار رفع الاصبع أو خفضه

تمرينات

ت١: عيّن المدَّ العارض فيما يأتي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ النحل

ت٢: عيّن المدَّ العارضَ في الآيات القرآنيةِ الآتيةِ وأذكرْ سببه:

١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ آل عمران

٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ آل عمران

٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ آل عمران

٤. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ آل عمران

٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ آل عمران

ت٣: في الآياتِ الكريمةِ مدٌّ لين عين موضعَهُ ذاكراً السببَ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ﴿٢﴾ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴿٤﴾ ﴾ قريش

عَلامَاتُ الوَقْفِ وَمُصْطَلَحَاتُ الضَّبْطِ :

- مـ تُفِيدُ لزُومَ الوقْف
- لا تُفِيدُ النَّهْيَ عَن الوَقْف
- صلى تُفِيدُ بأنَّ الوَصْلَ أوْلىٰ مَعَ جَوازِ الوَقْفِ
- قلى تُفِيدُ بأنَّ الوَقْفَ أوْلىٰ
- ج تُفِيدُ جَوازَ الوَقْف
- ∴ ∴ تُفِيدُ جَوازَ الوَقْفِ بأحَدِ المَوْضِعَيْنِ وليسَ في كِلَيْهِمَا
- ۟ للدِّلَالَةِ علىٰ زيَادَة الحَرْف وعَدَم النُّطق بِهِ
- ۠ للدِّلَالَةِ علىٰ زيَادَةِ الحَرْف حِينَ الوَصْل
- ۡ للدِّلَالَةِ علىٰ سُكُونِ الحَرْفِ
- ۢ للدِّلَالَةِ علىٰ وُجُود الإقْلَابِ
- ً للدِّلَالَةِ علىٰ إظْهَارِ التَّنْوِين
- ࣰ للدِّلَالَةِ علىٰ الإدْغَام والإخْفَاءِ
- ۥ للدِّلَالَةِ علىٰ وُجُوبِ النُّطق بالحُرُوفِ المَتْرُوكَةِ
- س للدِّلَالَةِ علىٰ وُجُوبِ النُّطق بالسِّين بَدَل الصَّاد
  وإذا وُضِعَتْ بالأسْفَل فالنُّطقُ بالصَّادِ أشْهَر
- ٓ للدِّلَالَةِ علىٰ لزُوم المَدِّ الزَّائِد
- ۩ للدِّلَالَةِ علىٰ مَوْضِع السُّجُود ، أمَّا كَلِمَة وُجُوبِ السُّجُود فقَدْ وُضِعَ تَحتَهَا خَطّ
- ۞ للدِّلَالَةِ علىٰ بدَايَةِ الأجْزَاء والأحْزَاب وأنصَافِهَا وأرْبَاعِهَا
- ۝ للدِّلَالَةِ علىٰ نِهَايَةِ الآيَـةِ ورَقْمِهَا .

سورة النبأ

آيات الحفظ من ١-١٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾
وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا
﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ
يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ
فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا
﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾
إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ
كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا
﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ
عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ
يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ
ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ
ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾ ﴾ النبأ

(صدق الله العلي العظيم)

معاني الكلمات

الكلمـــــــــة	معنـــــــاهـــا
عمّ	عن أي شيء ؟
يتساءلون	يسأل الكافرون بعضهم بعضاً.
عن النبأ العظيم	ما جاء به محمد (ص).
سيعلمون	سيعلمون عاقبة تكذيبهم.
أوتادا	ما يثبت بالأرض كما تثبت الخيمة بالأوتاد.
سباتا	راحة لأبدانكم.
وهاجا	متقداً متلألئاً
لباسا	ساتراً بظلامه وسواده.
وجعلنا النهار معاشا	وقتا لكسب المعاش والأكل.
شدادا	قوية محكمة.
المعصرات	السحابات التي حان لها أن تمطر.
ثجاجا	غزيرا.
الصور	البوق.
وجنات ألفافا	بساتين ملتفة.
مآبا	مرجعا.
مفازا	جنةً.
كواعب	شابات.
أترابا	في سن واحدة.
كأساً دهاقا	كأساً مملوءة.

المعنى العام

قال تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ ﴾

عن أيّ شيء يسأل كفار قريش بعضهم بعضا؟ يتساءلون عن الخبر العظيم الشأن، وهو القرآن العظيم الذي ينبئ عن البعث الذي شكّ فيه كفار قريش وكذّبوا به.

قال تعالى: ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥ ﴾

ليس الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون، وسيعلمون عاقبة تكذيبهم، ويظهر لهم ما الله فاعل بهم يوم القيامة، ثم سيتأكد لهم ذلك، ويتأكد لهم صدق ما جاء به محمد (ص)، من القرآن والبعث. وهذا تهديد ووعيد لهم.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَـٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ ﴾

ألم نجعل الأرض ممهدة لكم كالفراش؟ والجبال رواسي؛ كي لاتتحرك بكم الأرض؟وخلقناكم أصنافا ذكراً وأنثى؟ وجعلنا نومكم راحة لأبدانكم، فيه تهدؤون وتسكنون؟ وجعلنا الليل لباساً تَلْبَسكم ظلمته وتغشاكم، كما يستر الثوب لابسه.

قال تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ ﴾

وجعلنا النهار معاشا تنتشرون فيه للسعي إلى معيشتكم، وقضاء مصالحكم.

وبنينا فوقكم سبع سماوات متينة البناء محكمة الخلق، لا صدوع بها ولا فطور، وجعلنا الشمس كالمصباح المتوقد المضيء تنعمون بدفئها.

قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّـٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ ﴾

وأنزلنا من السُحب الممطرة ماء منصَبّاً بكثرة، لنخرج به حبّاً مما يقتات به الناس وحشائش مما تأكله الدَّواب، وبساتين ملتفة بعضها ببعض لتشعب أغصانها.

قال تعالى:

﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾

إنّ يوم الفصل بين الخلق، وهو يوم القيامة، كان وقتاً وميعاداً محدداً للأولين والآخرين، يوم ينفخ المَلَك اسرافيل (ع) في (الصور) إيذاناً بالبعث فتأتون أمماً، كلّ أمة مع إمامهم.

قال تعالى: ﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ ﴾

وفُتحت السماء، فكانت ذات أبواب كثيرة لنزول الملائكة. ونسفت الجبال بعد ثبوتها، فكانت كالسراب.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّـٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ ﴾

إن جهنَّم كانت يومئذ ترصد أهل الكفر الذين أُعِدَّت لهم، لتكون للكافرين مرجعاً، ماكثين فيها دهوراً متعاقبة لا تنقطع، لا يَطْعَمون فيها ما يُبْرد حرَّ السعير عنهم، ولا شراباً يرويهم، إلَّا ماءً حاراً، وصديد أهل النار، يجازَون بذلك جزاءً عادلاً موافقاً لأعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا.

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾

إنهم كانوا لا يخافون يوم الحساب فلم يعملوا له، وكذَّبوا بما جاءتهم به الرُّسل تكذيباً، وكلَّ شيء علمناه وكتبناه في اللوح المحفوظ، فذوقوا - أيها الكافرون - جزاء أعمالكم، فلن نزيدكم إلَّا عذاباً فوق عذابكم.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ ﴾

إن للذين يخافون ربّهم ويعملون صالحاً، فوزاً عظيماً بدخولهم الجنة. إن لهم بساتين عظيمة وأعناباً، ولهم زوجات حديثات السن، مستويات في سن واحدة، ولهم كأس صافية مملوءة بالشراب. لا يسمعون في هذه الجنة باطلاً من القول، ولا يُكذب بعضهم بعضاً.

قال تعالى: ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ ﴾

لهم كلُّ ذلك جزاء ومنَّة من الله وعطاءً كثيراً كافياً لهم، ربِّ السموات والأرض وما بينهما، رحمنِ الدنيا والآخرة، لا يملكون أن يسألوه إلَّا فيما أُذن لهم فيه، يوم يقوم جبريل عليه السلام والملائكة مصطفِّين، لا يشفعون إلَّا لمن أذن له الرحمن في الشفاعة، وقال حقاً وسداداً. ذلك اليوم الحق الذي لا ريب في وقوعه، فمن شاء النجاة مِن أهواله فليتخذ إلى ربِّه مرجعاً بالعمل الصالح.

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾

إنَّا حذَّرناكم عذاب يوم الآخرة القريب الذي يرى فيه كلُّ إنسان ما عمل من خير أو اكتسب من إثم، ويقول الكافر من هول الحساب: يا ليتني كنت تراباً فلم أُبعث للحساب.

أبرز ما ترشد اليه السورة

١. بيان مظاهر قدرة الله تعالى وعظمته والحكمة والرحمة الإلهية في كلِّ ماخلقه من انبساط الأرض وتعاقب الليل والنهار.
٢. التذكير بيوم المعاد يوم البعث والجزاء الذي يُحشر فيه الناس للحساب.
٣. سيعلم المكذبون لرسول الله (ص) عاقبة تكذيبهم بهذه الأمور التي اختلفوا فيها وذلك عند نزع الروح ساعة الموت، ولكن لا فائدة من العلم ساعتها إذ قضي الأمر.
٤. أعمال العباد مؤمنهم وكافرهم، مسجّلة ويجزون بها.
٥. بيان حال الظالمين ومصيرهم يوم القيامة وشدة العذاب في الدار الآخرة.
٦. بيان كرامة المتقين وفضل التقوى ووصف جميل لنعيم الجنة التي ينالونها.
٧. ذمُّ الكذب واللغو وأهلهما.
٨. الترغيب في العمل الصالح واجتناب العمل السيِّئ الفاسد.

المناقشة

١. ما الآيات الدالة على عظمة الله ورحمته بخلقه ؟
٢. اذكر الآيات التي تبيّن كرامة المتقين وحالهم في الجنة.
٣. ما أمنيات الظالمين الكفرة يوم القيامة؟ ولماذا ؟
٤. لقد وصف الله تعالى يوم الفصل (القيامة) بين العباد، تحدث عن ذلك.
٥. مانقوم به خفية، ومن دون أن يرانا أحد هل نحاسب عليه ؟ استشهد بآية.
٦. أعمال العباد، مؤمنهم وكافرهم، مسّجلة، حدد الآية الكريمة التي بينت ذلك.
٧. اكتب الآيات القرآنية الكريمة التي وصفت جهنم.
٨. ما جزاء الذين يخافون ربّهم ويعملون صالحاً ؟
٩. نهانا الله تعالى عن أمور، تكون سبباً في دخول النار، اذكر سببين منها.

المعجـــــزة

المعجزة: هي الأمر الخارق للعادة يأتي به النبي أو الرسول للبشر تصديقاً له في دعواه ويعجز البشر عن أن ياتوا بمثله.

وسوف نرى في معجزات رسول الله (ص) كيف أنه لم يستطع أحد في السابق ولا في الحاضر معارضتها أو الإتيان بمثلها، وأعظم معجزاته (ص) في ذلك القرآن الكريم المعجزة الباقية على مرِّ الزمان.

تُعرف المعجزة وتمتاز من غيرها بأنها من الأمور الخارقة، فلا بدَّ أن تكون خارقة للعادة، أي خارقة للقوانين الكونية المعتادة، الثابتة كعدم إحراق النار لإبراهيم (ع)، وإحياء الموتى كما فعل عيسى (ع)، وقلب العصا حيّة تسعى كما فعل موسى (ع).

شروط المعجزة

- أن تقع على يدِ نبيّ أو رسول يُعلن دعوى النبوة لكي تمتاز من كرامة الأولياء.
- أن تكون تصديقاً لدعوته.
- أن يتحدى النبيُّ قومه بأن يأتوا بمثلها.
- أن يَعجزوا عن معارضته، فإذا أتوا بمثلها لا تكون معجزة.

ولذلك جاءت كلُّ معجزة مما برع فيه الناس، وبلغوا غاية العلم به في عصره، ليكون تحدياً لهم فيعلموا أنها باب آخر غير ما يعلمونه.

لذا جاءت معجزة موسى (ع) أشبه بالسحر لكنها ليست منه، لأنّ قومه قد برعوا في السحر، فلما انقلبت العصا حية على يدِ موسى (ع) أمام السحرة الذين بلغوا منتهى المعرفة بالسحر عرفوا أنّ ما أتى به موسى (ع) ليس سحراً قال تعالى:

﴿ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ الأعراف

وكذلك جاءت معجزة عيسى (ع) أشبه بالطب، لكنها كانت غير ذلك؛ لأنّ القوم كانوا قد برعوا فى الطب، فلما أحيا عيسى (ع) الموتى وأبرأ الأكمه[٢] والأبرص بإذن الله أمام الذين بلغوا منتهى العلم فى الطب، عرفوا أن ما أتى به عيسى (ع) ليس من قبيل الطب، وإنما هو أمر خارق للنظام العام وكذلك جاءت معجزة رسول الله (ص) القرآن الكريم التي تحدى العرب بها، إذ جاء بلغتهم فعجزوا عن أن يأتوا بعشرِ سورٍ من مثله ثم عجزوا عن أن يأتوا بسورة من مثله ثم عجزوا حتى عن أن يأتوا بآية من مثله.

المناقشة

١. ما شروط المعجزة ؟
٢. ما الغاية من المعجزة ؟
٣. استشهد بالأمثلة التي تبيّن أنّ كلّ معجزة تأتي بما برع فيه الناس في ذلك الزمن.
٤. ما معجزة رسول الله (ص) الخالدة وكيف تحدّى بها العرب؟

سبحان الله و الحمد لله و لا إله الا الله و الله أكبر

(٢) الأكمه: الذي ولد أعمى

الدرس الثالث **في علامات المنافق** (للشرح والحفظ)

قالَ رسول الله (ص):

(آيةُ المنافِقِ ثلاث: إذا حدَّثَ كذَبَ، وإذا وَعَدَ أخلَفَ، وإذا اؤتُمِنَ خان)

صدق رسول الله (ص)

معاني الكلمات

الكلمـــــــــة	معنـــــاهـــا
النفاق	إظهار الإيمان وإخفاء الكفر.
المنافق	من أظهر للناس أنه مؤمن، ولكنه كافر حقيقة.
آية المنافق	علامة المُنافق.
أخلف	لم يفِ بوعدهِ.

المعنى العام

النفاقُ صفة ذميمةٌ ممقوتةٌ، تُزري بصاحبها، وتحُطُ من كرامته، واذا ما تفشّت في مجتمع أفسدته، وأوهنت الثقة بين أبنائه، والمنافق محتقرٌ عند الناس، لا يصدقونه ولا يثقون به، ولا يأتمنونه على شيء. وهو ملعون عند الله تعالى.

قال تعالى في سورة التوبة:

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِىَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ التوبة

وفي الحديث الشريف يُحذرنا نبيُّنا محمد (ص) هذا المرض الخبيث وعواقبه الوخيمة ويُحذرنا المنافقين، مبيناً لنا أن من علامات المنافق: كذبه بإظهاره خلاف ما يبطن، وإخلافه وعده، وعدم إنجازه، وخيانته من يأتمنه، فعلينا أن نحذر كلَّ مَنْ يُمارس هذه الصفات أو بعضها، ونبتعد منه وأن نعملَ على تخليص المجتمع من شرور النفاق والمنافقين.

قال تعالى في سورة التوبة:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ التوبة

أهم ما يرشد اليه الحديث الشريف

١. يريد الدينُ الإسلامي من المسلم أن يكون صادقاً وفيّاً.

٢. النفاق مرضٌ فتاكٌ، يفقد الإنسان كرامته، ويفككُ المجتمعَ ويهلكه، ولشدَّة ضرره أمر القرآن الكريم بمحاربةِ المنافقين وقرنهم[٣] بالكفار.

٣. يجب أن نحذرَ المنافقين الذين يظهرون الولاء والمودة لنا، ويضمرون العداوة والبغضاء ويتحينون الفرص للايقاعِ بنا، وأن نفضحهم ونحاربهم.

المناقشة

١. لِمَ كان النفاقُ صفةً مذمومةً ؟

٢. مَن المنافق ؟

٣. بماذا وعدَ الله تعالى المنافقين ؟ استشهد بآية.

نشاط

- هل هناك صفاتٌ أخرى وردت في القرآن الكريم للمنافقين ؟ اذكرها.

(٣) قرنهم: قرن الشيء بالشيء وصله به.

الصـــلاة

آثار الصلاة:

١. توثيق علاقة الإنسان بالله تعالى ونيل رضاه وامتثال أوامره، فيعترف الإنسان بعبوديته لله تعالى، وبعظمته وقدرته كما يعترف بوحدانيته.

٢. تزكية النفس وتطهيرها من الذنوب، فالصلاة كما شبهها رسول الله (ص) بالنهر الذي يغتسل منه المرء خمس مرات في اليوم فلا يبقَى من ذنوب المصلي شيء.

٣. تعميق الإيمان بالله ورسوله (ص) وأهل بيته عندما نتشهد ونصلّي على رسول الله وأهل بيته الأطهار.

٤. تجعل الإنسان رقيباً على سلوكه، فتنهاه عن فعل المنكر وتحبّب إليه فعل الخير.

٥. المحافظة على الصحة و السلامة من الأمراض؛ فالوضوء والتطهر يقيك الجراثيم التي غالباً ماتكون سبباً في الأمراض، وفي الصلاة نشاط للجسم من خلال أفعال الصلاة بالقيام والركوع والسجود، كما أن فيها راحة نفسية تُشعر الإنسان أنه تخلّص من ذنوبه وأدى ماعليه من التزام مع الله، وفيها يبثُّ الإنسان همومه إلى الله تعالى، فيدعوه ويستجير به وذلك يخفّف عنه ويستجيب الله تعالى له فيدفع عنه همّه وغمّه.

شروط الصلاة:

١. الوقت فيشترط في الصلاة دخول الوقت، وأفضل وقت لأداء الصلاة هو في أول وقتها.

٢. طهارة البدن والثوب والمكان وموضع السجود.

٣. الوضوء أو التيمم عند انعدام الماء أو صعوبة استخدامه لخوف أو مرض.

٤. استقبال القبلة، والتوجه إلى الكعبة المشرفة.

٥. الإباحة وتشترط في كل شيء فتبطل الصلاة إذا كانت في بيت مغصوب أو ثوب مغصوب أو الوضوء بماءٍ مغصوب.

٦. ستر العورة.

مبطلات الصلاة:

١. ترك ركن من أركان الصلاة أو شرط من شروطها عمداً ومن دون عذر.
٢. الأكل والشرب عمداً.
٣. الكلام عمداً.
٤. الالتفات بكامل البدن.
٥. الضحك في الصلاة أو البكاء على أمر دنيوي. أما لو كان البكاء من خشية الله فلا تبطل الصلاة بل هو مستحب.
٦. إذا انتقض الوضوء بأن يطرأ ما ينقض الوضوء كخروج الريح والبول أو ما ينقض الغُسل.

الصلاة وواجباتها:

١. النيــة: ومعنى النية أن نقصد في نفوسنا أداء الصلاة قربة إلى الله تعالى.
٢. تكبيــرة الإحرام: فاذا كبرنا دخلنا في الصلاة ولايجوز لنا بعد ذلك أن نتكلم أو نضحك أو نأكل أو نلتفت أو غير ذلك، لانها أمور تبطل الصلاة.
٣. القيــام: نؤدي الصلاة ونحن قائمون أما إذا كان المصلي مريضاً أو شيخاً كبيراً في السنّ لايستطيع القيام بسبب المرض، فيصلي وهو جالس.
٤. الـقـراءة: تجب قراءة سورة الفاتحة. واختيارسورة أخرى من القرآن الكريم على ان لاتكون من طوال السور.
٥. الركوع: وهو الإنحناء خضوعاً لله سبحانه فيضع المصلي يديه على ركبتيه، ويقول: (سبحان ربِّي العظيم وبحمده) ثم القيام معتدلاً.
٦. السجود: تجب في كلِ ركعة سجدتان. ويسجد على الاعضاء السبعة ونقول فيه (سبحان ربي الأعلى وبحمده) ثم الجلوس للتشهد.
٧. التشهد: فتقول الشهادة وتصلي على محمد وآل محمد (ص)، ونأتي به بعد الانتهاء من الركعة الثانية، فصلاة الصبح فيها تشهد واحد، أما بقية الصلوات (الظهر والعصر والمغرب والعشاء) ففيها تشهدان.
٨. التسليم: وهو آخر جزء في الصلاة، وصيغته: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) أو (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) ويجب في أفعال الصلاة

الترتيب والموالاة: أي نأتي بها مرتّبة ومتتالية الواحدة بعد الأخرى، كما وضحناها لك.

ويستحب القنوت: وهو الدعاء بعد القراءة في الركعة الثانية، وقبل الركوع، وأفضل الدعاء ماكان من القرآن الكريم، مثل قوله تعالى:﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١﴾ البقرة: ٢٠١

الإطمئنان في الصـلاة:

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ الرعد

الصلاة لقاء مع الخالق العظيم، والرحيم الذي إليه تُبثُّ الشكوى، ومنه تطلب الحاجات، فيجب علينا أن نتأدب في هذا اللقاء فلا نكون كمن يريد الرحيل مسرعاً؛ فالله تعالى غنيّ عنا وعن صلاتنا، إنما الصلاة بلسم لأرواحنا المتعبة والمثقلة بالأحزان، ففي الصلاة علاجها وبها تطهر النفس وينشرح الصدر.

وقد تتغلب الأفكار الدنيوية على الإنسان في أثناء صلاته وذلك بفعل الشيطان، فعليه الإستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم قبل البدء بالصلاة، وأن يحضر قلبه ويخشع وأن يستبدل أفكاره الدنيوية الزائلة بما فيه نعيم مقيم ودائم وراحة للروح وغفران للذنوب.

لذا يجب أن تكون حاضر القلب في صلاتك مطمئناً تعي ماتقول، وإلّا فلا خير في صلاتك بل لايمكن عدّها صلاة. يروى عن رسول الله (ص) أنه كان جالساً في المسجد، فدخل رجل، فقام فصلى فلم يتم ركوعه ولاسجوده، فقال (ص): (نقرٌ كنقر الغراب، لئن مات هذا وهكذا صلاته، ليموتنّ على غير ديني).

يتضح من ذلك أهمية الإطمئنان في الصلاة وفي كلّ أعمالها في القراءة والركوع والسجود والتشهد لذلك يعدّ الاطمئنان ركناً من أركان الصلاة لا تصحّ الصلاة من دونه، فيجب الخشوع فيها وعدم العجلة، وكثير من الناس يصلّي صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها بل ينقرها نقراً، وهذه الصلاة على هذا الوجه باطلة، وصاحبها آثم غير مأجور.

أقسام الصلاة: تنقسم الصلاة على واجبة (مفروضة) ومندوبة (مستحبة):

١. **الصلاة الواجبة المفروضة:** وهي الصلاة التي فرضها وأوجبها الله تعالى على

المكلفين شرعاً كلَّ يومٍ خمس صلواتٍ وهي: (الفجر ركعتان، والظهر أربع ركعات، والعصرأربع ركعات، والمغرب ثلاث ركعات، والعشاء أربع ركعات) ويعاقب تاركها، و يثاب فاعلها؛ لأنّ الله تعالى أمر بالمحافظة عليها.

قال تعالى:

﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ البقرة

ومن المسلمين من يعد صلاة الآيات (الخسوف والكسوف وكلُّ مُخوف سماوي أو أرضي كاعصار أو فيضان أو زلزال) صلاة واجبه لكونها تحذر وتنبئ بأمرٍ عظيم.

٢. **الصلاة المندوبة أو المستحبة:** وتسمى المندوبة والنافلة وهي الصلاة غير المفروضة وهي كثيرة لمن أراد التقرب إلى الله تعالى ونيل ثوابه، والصلوات النافلة منها صلاة الضحى والمندوبة كصلاة الاستخارة، وصلاة الاستسقاء، وصلاة التهجد وقيام الليل، اما صلاة الجنازة فانها فرض كفاية اذا قام بها بعضهم سقط الفرض عن الباقين، وهي مندوبة لهم.

المناقشة

١. ما آثار الصلاة ؟
٢. ما شروط الصلاة ؟
٣. هل يجوز الوضوء بماء مغصوب ؟
٤. ما مبطلات الصلاة؟
٥. ما أهمية الإطمئنان في الصلاة ؟ استشهد بحديث نبوي شريف.
٦. ماعدد الصلوات المفروضة وما عدد ركعات كل صلاة منها ؟
٧. متى يجوز التيمم ؟
٨. متى يكون البكاء مستحباً في الصلاة ؟
٩. هل يعدّ خروج الريح مبطلاً للصلاة ؟
١٠. ما المراد بالترتيب والموالاة ؟
١١. القنوت، مامعناه ؟ وهل هو مستحب أم واجب ؟

١٢. ما أقسام الصلاة ؟ مثّل لكلّ قسم منها.

الدرس الخامس فتـح مكـة

كان من نصوص هـدنة الحديبية التي عُـقـدت بين رسول الله (ص) وقريش، ألَّا يتعرض أحد الفريقين إلى الآخر بحرب أو قتال واستمرت الهدنة أكثر من عام، ثم نقضت قريش الهدنة اذ أعانت حلفاءها بني بكر على خزاعة حلفاء المسلمين، فاستنجدت خزاعة بالمسلمين، وبذلك بطلت المعاهدة، وكان ذلك سبباً مباشراً لفتح مكة، فعزم النبيُّ (ص) على حرب قريش وأمر الناس بالاستعداد للحرب ولم يعلمهم بوجهته تكتماً لأمر الفتح، واستنفر القبائل التي تسكن حول المدينة، وقد بلغ عدد جيش المسلمين عشرة آلاف مقاتل، ولم يتخلف من المهاجرين والأنصار أحد.

وقد خرج النبي (ص) من المدينة في رمضان سنة ثمان للهجرة، حينها أبلغهم أنه إنما خرج يريد مكة وأمر قـادة جيشه ألَّا يقاتلوا إلَّا من يقاتلهم.

وسار جيش المسلمين نحو مكة حتى وصلوا منطقة تدعى (مرالظهران) وهو مكان قريب من مكة، وعسكر الجيش هناك وأوقدوا نيرانهم حتى أصبحت الصحراء كأنها قطعة من نار ونور، وبينما العباس عمُّ رسول الله (ص) يتجول سمع صوت أبي سفيان فسأله أبو سفيان عن هذه النار فأخبره العباس بأنها لجيش المسلمين، وقال له اذهب إلى رسول الله (ص) وخذ منه الأمان، فوافق أبو سفيان مرغماً بعد أن أدرك قوة المسلمين حينما رأى نيرانهم التي تدل على كثرتهم، فأخذه العباس للقاء رسول الله (ص) فقال رسول الله للعباس: (خذه وآتني به في الصباح فقد أعطيناه الأمان)، وفي الصباح جاء به الى رسول الله، فقال له رسـول الله (ص): (ألم يأن يا أبا سفيان أن تعلم أن لا إله إلا الله واني رسول الله وتشهد أن لا إله إلا الله) فأبى أبوسفيان الشهادة فَقَالَ لَهُ الْعَبّـاسُ: (اشْهَدْ شَهَـادَةَ الْحَـقّ قَبْلَ أَنْ تقتـل)، فَشَهِدَ وأسلم، وبعد أن أظهر أبو سفيان إسلامه قال العباس لرسول الله (ص): (يارسول الله إن ابا سفيان يُحبُّ الفخر فاجعل له شيئاً).

فقال رسول الله (ص): (نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن). ثم أمر رسول الله (ص) عمه العباس أن يأخذ

أبا سفيان ويقف على الطريق الذي يمرُّ فيه جيش المسلمين ليرهبه... فلما رأى أبو سفيان الجيش أحسَّ بعظمته وقوته فقال للعباس: لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً، فقال له العباس: (ويحك إنها النبوة).

ثم قَالَ لَهُ: (اذهب إلى قومك وحذّرهم من القتال واخبرهم بقول رسول الله (ص))، فاسرع أبو سفيان إلى قومه حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ، فَصَرَخَ، فَقَالَ: يَا مْعشَرَ قُرَيْشٍ هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ جَاءَكُمْ بِمَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ، فمَنْ دَخَلَ دَارِي فَهُوَ آمِنٌ ومَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ.

ولما دخل النبي (ص) مكة كان يقرأ سورة الفتح ثم حطم الأصنام وكسَّرها مردداً قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ الإسراء

ثم طاف ببيت الله سبعاً على راحلته وهو مطأطئ الرأس، ثم أُتي إليه بمفاتيح الكعبة وحطّم مافيها من الأصنام وقال: (لاإله إلّا الله وحده، لاشريك له، صدق وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده) ... ثم قال لهم: (ما تقولون إني فاعل بكم ؟)

فقالوا: أخٌ كريم وابن أخٍ كريم. يريدون نيل عطفه لما يعرفون عنه من الرحمة فقال: (أقول كما قال أخي يوسف): ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ يوسف

ثم قال (اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ). أي لن أعاقبكم على أفعالكم وانتم طلقاء أي أحرار ولن نأسركم وكانت لهذه الكلمات النبيلة والموقف الإنساني الرائع أكبر الأثر في دخول الناس في دين الله أفواجاً من دون حرب ومن دون إراقة قطرة دم واحدة.

فقال تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾ النصر

الدروس التي نستنتجها من فتح مكة:

أولاً: الصبر من صفات المسلمين وأحد أسباب النصر:

لقد آذت قريش الرسول (ص) وأصحابه أذى كبيراً، فصبر عليهم ثلاث عشرة سنة بعد

البعثة ثم هاجر مضطراً من مكة إلى المدينة.

ثانياً: أن الله تعالى ينصر جنده ويرعب عدوهم:

فقد استمر عداء قريش لرسول الله (ص) بعد الهجرة ثماني سنين حتى أظفره الله عليهم إذْ دهمهم الرسول (ص) في عقر دارهم دون إراقة قطرة دم.

ثالثاً: الحلم والتسامح والإحسان خلق الإسلام:

فهذا أبو سفيان الذي آذى رسول الله (ص) وتسبب هو وزوجته هند في قتل عمّ رسول الله حمزة والتمثيل به وهو الذي جلب الأحزاب للحرب، ومع ذلك ترى رسول الله (ص) يدعوه للإسلام.. فقال له: (ويحك يا أبا سفيان.. ألم يأنِ لك أن تعلم وتشهد أن لا إله إلا الله؟) فقال ابوسفيان معجباً: بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأوصلك وأكرمك؟؟ فهذا غاية الحلم والتسامح.

ثم جعل الرسول (ص) الأمان لمن دخل داره فقال (ص): (من دخل دار أبى سفيان فهو آمن). وهذه قمة الإحسان أن تُحسن لمن أساء اليك.

رابعاً: العفو عند المقدرة:

لقد اجتمع الذين حاربوا الله ورسوله يستمعون إلى الحكم فيهم، وهم يظنون أن الرسول (ص) سيعاملهم بالمثل وينتقم منهم جزاء أعمالهم معه ومع المسلمين وهو قادرعلى استئصالهم وإبادتهم إلَّا أنه رسول الإنسانية الذي قال لهم لاتثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء.

خامساً: إعلان التوحيد وتطهير مكة من الشرك والأوثان:

دخل رسول الله (ص) خاشعاً يقرأ سورة الفتح وطاف بالكعبة، وبيّن حرمة مكة وأنها لا تغزى بعد الفتح، وأمر بتحطيم الأصنام وتطهير البيت الحرام منها، وشارك في ذلك بيده الشريفة، وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ الإسراء

سادساً: التواضع والشكر لله تعالى:

فرسول الله (ص) أعظم نبيّ وقائد وقد مكّنه الله تعالى من قريش يوم الفتح إلَّا أنه دخلها مطأطئَ رأسه شاكرَ الله على نصره.

انتقال رسول الله (ص) الى الرفيق الأعلى

لما حضرت الوفاة رسول الله (ص) أخذ عليّ (ع) رأسه فوضعه في حجره، ثم أُغمي على رسول الله (ص)، فأكبت السيدة فاطمة (ع) تنظر في وجهه الشريف وتندبه وتبكي، فبكت طويلاً فأومأ إليها بالاقتراب منه، فدنت منه فأسرَّ إليها شيئاً فتهلّل وجهها فرحاً، فَسُئِلَت فيما بعد فقالت: إنَّه أخبرني أنني أول أهل بيته لحُوقاً به وأنَّه لن تطول المدة بي بعده حتى أُدركَهُ فَسُرّيَ ذلك عني.ثم قُبِضَ (ص) ففاضت روحه الشريفة وغمَّضه الإمام عليّ (ع) ومدَّ عليه إزاره، واشتغل في أمره فغسله وكفنه.

وكانت وفاته يوم الاثنين في الثامن والعشرين من شهر صفر، وكان عمره الشريف يومئذٍ ثلاثاً وستين سنةً، وغسَّله الإمام عليّ (ع)، وكان الفضل بن العباس يناوله الماء، والعباس يعينهم.

بعد أن غسَّلَهُ الإمام عليّ (ع) سجّاه ثم أَدخل عليه عشرة عشرة ليصلّون عليه ثم يخرجون، ثم وقف (ع) في وسطهم، يتلو قوله تعالى: (إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) فيقول القوم كما يقول حتى صلّى عليه أهل المدينة.

وكان أول من صلى عليه عليّ (ع) ثم بنو هاشم ثم المهاجرون ثم الأنصار ثم الصبيان ثم النساء.

توفي رسول الرحمة بعد أن أرسى دعائم الدين ورضي لنا الإسلام دينا، وبيّن مكارم الأخلاق وأتمَّها، فالصلاة والسلام على رسول الله (ص) يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً.

لقد احتمل رسول الله (ص) العناء والأذى، لينتشل الناس من الضلال الذي كانوا يعيشون فيه، فحرر عقولهم من البغي والظلم، ونشر العدل والمساواة وبلّغ ما أمره الله تعالى به، وهو شفيعنا يوم القيامة، فحريّ بنا، أن نكون أهلا لحمل اسم الدين الذي جاء به

نبينا (ص) وألَّا يكون الإسلام اسماً في هويتنا من دون أن يكون سلوكــاً وخلقـاً وعقيدة وتشرفـاً، فوجب علينا التزام قيم الإسلام وأخلاقه التي أمر الله تعالى بها وجاء بها رسوله (ص) من الرحمة والتعاون والرفق ونبذ العنف والصدق والأمانة والعدل والعفة والخلق القويم.

المناقشة

١. كيف انتهت هدنة الحديبية ؟

٢. أمر رسول الله (ص) المسلمين بالاستعداد للحرب وتكتّم على وجهته، علّل ذلك.

٣. ماالذي حصل في وادي (مرّ الظهران) ؟

٤. ما الذي فعله رسول الله عند دخوله مكة ؟وكيف كان دخوله ؟

٥. دارَ بين رسول الله (ص) وقريش حوار بعد دخول مكة، ماهو ؟

٦. اذكر خمسة من الدروس التي جاء بها فتح مكة ؟

٧. في أيّ يوم كانت وفاة رسول الله (ص)؟ وكم كان عمره الشريف ؟

٨. من الذي تولى غسله (ص)؟

٩. بماذا أخبر رسول الله (ص) ابنته فاطمة الزهراء (ع) فجعلها تفرح بعد أن كانت تبكي ؟

الدرس السادس

آداب عامّة

ديننا الإسلامي العظيم قائم على الأخلاق العظيمة، والآداب الكريمة ويعدّ اتّصاف المسلم بهما من أولويات التعاليم الإسلامية، ومن صميم رسالة الإسلام السمحة، فالخُلق هو قوام الدين وعنوانه وثمرتُه.

ولو تتبعنا العبادات الإسلامية، التي أمرنا الله بها، وأوصلها إلينا نبينا الأكرم لوجدنا أن هذه العبادات تلتقي عند مطلب الأخلاق وغايتها، فقد حدَّد الرسول (ص) مهمة رسالته السامية في الحديث الشريف فقال (ص): (إنما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق) وعيّن كمال الإيمان وكأنه معلّقٌ بحسنِ الأدب وتمامه فقال (ص): (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً).

وكان عليه وعلى آله الصلاة والسلام، وسيبقى مَثَل المسلمين الأعلى في ذلك، ويكفيه فخراً أنّ من بعثه بالحقّ وصفه بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم ؛ لذلك وجب على الإنسان المسلم أن يكون الصورة الماثلة للخلق القويم الذي يُظهِرُ شيم الانسان وطبائعه وسجاياه الحسنة.

ويمكننا أن نلمس بسهولة صلاح المسلم، وطيبته، ونقاء سائر حواسه الأخرى؛ لأن أخلاقه الإسلامية التي هي مجموعة أقواله وأفعاله الحسنة يجب أن تكون قائمة على أصول، وقواعد، وفضائل، وآداب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة الإسلامية والشريعة اللتين أمر بهما الخالق - سبحانه - ورسوله الكريم، لذلك لاتعدّ الأخلاق في الإسلام جزءاً من الدين فقط، بل هي جوهره وروحه.

والآداب التي شرعها الله - سبحانه - وأمرنا بها رسوله (ص) الكريم، آداب شاملة وعامة، فمنها آداب في معاملة الناس، وآداب في المحافظة على المرافق العامة، وفي الطعام وفي الشراب وفي كلّ شيء.

وتعدّ هذه الآداب الإسلامية، التي شملت نواحي الحياة جميعاً أنموذجاً حضارياً رائعاً للإسلام، ديننا القويم، الذي شرّعه الله تعالى ليرتقي بالحياة الإنسانية إلى أعلى مراتب الكمال الخلقي والنفسي والاجتماعي.

ومن هذه الآداب العامة:

١. آداب معاملة الناس: ويسمى هذا النوع من الآداب التي يجب أن يتحلى بها المسلم (آداب العشرة). وقد قرن الله تعالى الأمر بعبادته وتوحيده بالإحسان الى الناس، سواء ما ارتبط بالوالدين أو بالأصحاب أو بغيرهم. وهذه الآداب ترتقي بالحياة الإنسانية إلى أعلى مراتب الكمال الخلقي والنفسي والاجتماعي، مشتملة على الولاء والإخاء والمحبة والاحترام والتعاون على البرِ والتقوى، تحت نور الإسلام وهُداه.

قال تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١ ﴾ التوبة

ويشمل هذا رعاية الآداب في العلاقات الاجتماعية، ولهذا النوع مفردات كثيرة، منها الأدب مع الوالدين والأرحام والأدب مع العلماء والأساتذة والمربين، وكذلك الأدب مع الجيران وسائر أفراد المجتمع.

٢. آداب المحافظة على المرافق العامة: وتعني (المرافق العامة) كلَّ ما له علاقة بحياة الناس على مختلف أنواعها ودرجاتها فمنها (الماء) الذي به حياة كلّ شيء، إذ قال تعالى:

﴿ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ٣٠ ﴾ الأنبياء

فعلينا أن نحافظ عليه ولانسرف فيه حتى لانحرم من حبّ الله تعالى القائل:

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ الأعراف

ومنها الكهرباء وهي في غاية الأهمية لكلّ الناس، اذ ينتفع بها كلّ صغير وكبير، فواجب علينا شرعاً المحافظة عليها بلا إتلاف ولا إسراف ولا تجاوز على حقوق الآخرين.

وهناك مرافق عامة كثيرة، كالوزارات والمستشفيات والجامعات والمدارس والحدائق العامة والساحات والأرصفة وكلِّ المؤسسات التي اُنشئت لخدمة الناس، فعلينا أن نحافظ عليها، وأن نعاملها بالرفق والحرص مثلما نعامل أشياءنا الخاصة.

قال رسول الله (ص): (إنّ الله رفيق يحبُّ الرفقَ في الأمر كلّه)

٣. آداب الطعام والشرب: الطعام نعمة من الله - عزّ وجلّ - وقد نبَّه الخالقُ - سبحانه - الإنسان عليه في كثير من الآيات القرآنية الكريمة، ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ عبس

فعلينا أن نشكر الله كثيراً ونحمده على نعمهِ التي أمرنا أن نستفيد منها ونستمتع بها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ البقرة

وللطعام آداب كثيرة نذكر منها:

١. غسل اليدين قبل الطعام.

٢. التسمية في أول الطعام.

٣. الأكل من الطعام الحلال الطيب، والحذر من الطعام الحرام كالمسروق والمشبوه والمأخوذ حياءً.

٤. الأكل من الطعام الجيد والنظيف، والحذر من تناول الطعام المُلوّث أو المكشوف، أو تناول الفواكه والخضار إلا بعد غسلها بشكل جيد.

٥. الأكل باليد اليمنى، ومما يلي من الطعام من دون مدِّ اليد إلى ماكان في جوار الآخرين أو إلى وسط الصحن.

٦. تصغير اللقمة، وإجادة المضغ، وعدم تناول لقمة أخرى قبل الفراغ من تناول اللقمة السابقة وابتلاعها.

٧. تجنّب ذمّ شيء من الأطعمة، وعدم جواز الاستهتار بالنعمة والتبطّر مهما قلت.

٨. تجنّب الإكثار من الطعام والإسراف في تناوله حدّ التخمة؛ لأنّ البطنة تُذهب الفطنة

وتُورِث الأمراض، قال رسول الله (ص): (ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنهِ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه).

٩. مراعاة الذوق العام عند الدعوة الى المآدب في المناسبات العامة، وتقديم الشكر للمضيف عند الإنتهاء من الطعام والدعاء له بالخير.

١٠. تجنّب التفاخر في أنواع الأطعمة، والتباهي في أطيابها؛ لأنّ في ذلك كسراً لقلب الفقير.

١١. تجنب الإبتداء بالطعام وفي المجلس من هو أكبر سناً او أفضل علماً أو قدراً.

١٢. الحمد لله وشكره والثناء عليه في نهاية الطعام.

أمّا آداب الشرب: فالشراب مثل الطعام، بل هو أكثر منه ضرورة، وأشدّ خطراً، إذْ يصبر المرء على الجوع ولكنه لايصبِر على الظمأ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾﴾ الواقعة

والمؤمن يأكل ويشرب من رزق الله وفي كلِ ذلك يشعر أنه على مائدة الله، محتاج إلى فضله، وعاجز عن أداء شكره، وذاكر لجوده وكرمه على الدوام فهو سبحانه القائل: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ الشعراء

وهذه بعض آداب الشراب:

١. التسمية في أوله والحمد في آخره.

٢. يستحبّ الشرب في حالة القعود، فهو أفضل صحياً، وأكمل أدباً.

٣. تناول الكأس باليد اليمنى والشرب بها.

٤. تجنّب النفخ في الإناء أو التنفس فيه.

٥. تجنّب الإسراف في شرب الماء وخاصة في أثناء الطعام.

٦. تجنب الشرب في أواني الذهب والفضة.

٧. يكون ساقي القوم آخرهم شرباً.

والذي ذكرناه هو جزء يسير من الآداب التي على المسلم أن يتصف بها ويتمسك، الى جانب الآداب الأخرى مثل: آداب الكلام، آداب الطريق، آداب التعلّم، آداب السلام، آداب الاستئذان، آداب المجلس، آداب البيع والشراء.

المناقشة

١. لماذا شرع الله تعالى أوامره بالتزام الآداب ؟
٢. كيف تتعرف إلى صلاح المسلم؟
٣. استشهد بآية تحذّر الإسراف؟
٤. ما آداب الشرب ؟
٥. التجاوز على شبكات الماء والكهرباء وعلى الأرصفة، والشوارع يؤثر سلباً في ازدهار المجتمع وتقدمه ويتنافى مع الآداب العامة. وضح ذلك.
٦. المرافق العامة ملك عام، بيّن آداب التعامل معها ؟

الوحدة الثانية / الدرس الأول سورة القيامة

آيات الحفظ (١- ١٥)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن
نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ
﴿٥﴾ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ
وَٱلۡقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ
﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ﴿١٤﴾ وَلَوۡ
أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ
﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾
وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ
﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ
ٱلۡفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا
صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ﴿٣٤﴾
ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ
﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ
بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ القيامة

(صدق الله العلي العظيم)

معاني الكلمات

الكلمـــــــــة	معنـــــــاهــــا
النفس اللوامة	كثيرة اللوم والندم.
بنانه	أطراف أصابعه.
برق البصر	دهش وتحير فزعاً مما رأى.
خسف القمر	ذهب ضوؤه.
أين المفرّ	أين الهرب من العذاب.
لا وزر	لا ملجأ من الله.
بصيرة	حجّة بينة.
ولوألقى معاذيره	لاتنفعه أعذاره.
ناضرة	حسنة مشرقة فرحة.
باسرة	كالحة عابسة.
فاقرة	مصيبية عظيمة تقصم الظهر.
بلغت التراقي	التراقي جمع ترقوة، أي عظام الحلق، والمعنى وصلت الروح الى أعلى الحلق ساعة الموت.
من راق	مَنْ يداويه وينجيه من الموت.
التفّت	التوت.
المساق	سوق العباد للجزاء.
يتمطّى	يتبختر.
فسوّى	فعدله وكمله ونفخ فيه الروح.

المعنى العام

الآيات: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾

أقسم الله سبحانه بيوم الحساب والجزاء، وأقسم بالنفس المؤمنة التقية التي تلوم صاحبها على ترك الطاعات وفِعْل الموبقات، إنّ الناس يبعثون. أيظنُّ هذا الإنسان الكافر أن لن نقدر على جَمْع عظامه بعد تفرقها؟ بلى سنجمعها، قادرين على أن نجعل أصابعه أو أنامله - بعد جمعها وتأليفها - خَلْقاً سويّاً، كما كانت قبل الموت.

الآيات: ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ ﴾

بل ينكر الإنسان البعث، يريد أن يبقى على الفجور فيما يستقبل من أيام عمره، يسأل هذا الكافر مستبعداً قيام الساعة: متى يكون يوم القيامة ؟

الآيات: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ ﴾

فإذا تحيَّر البصر ودُهش فزعاً مما رأى من أهوال يوم القيامة، وذهب نور القمر، وجُمِع بين الشمس والقمر في ذهاب الضوء، فلا ضوء لواحد منهما، يقول الإنسان وقتها: أين المهرب من العذاب؟

الآيات: ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ ﴾

ليس الأمر كما تتمناه - أيها الإنسان - مِن طلب الفرار، لا ملجأ لك ولا منجى إلاّ إلى الله وحده مصير الخلائق يوم القيامة ومستقرهم، فيجازي كلا بما يستحق.

الآية: ﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ ﴾

يُخَبَّر الإنسان في ذلك اليوم بجميع أعماله: من خير وشرّ، ما قدَّمه منها في حياته وما أخَّره.

الآيات: ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾

بل الإنسان حجّة واضحة على نفسه تلزمه بما فعل أو ترك إذ تنطق جوارحه وتشهد على أعماله، ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها من إجرامه، فإنه لا ينفعه ذلك.

الآيات: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾

لا تحرّك - أيها النبي - بالقرآن لسانك حين نزول الوحي؛ لتتعجل بحفظه، مخافة أن يتفلَّت منك. إن علينا جَمْعه في صدرك، ثم أن تقرأه بلسانك متى شئت. فإذا قرأه عليك جبريل (ع) فاستمِعْ لقراءته وأنصت له، ثم اقرأه كما أقرأك إياه، ثم إن علينا توضيح معانيه وأحكامه.

الآيات: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾
ليس الأمر كما زعمتم - يا معشر المشركين - أنْ لا بعث ولا جزاء، بل أنتم قوم تحبون الدنيا وزينتها، وتتركون الآخرة ونعيمها.

الآيات: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾
وجوه المؤمنين أهل السعادة يوم القيامة مشرقة حسنة ناعمة، ترى رحمة خالقها ومالك أمرها، فتتمتع بذلك.

الآيات: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾
ووجوه الأشقياء يوم القيامة عابسة كالحة، تتوقع أن تنزل بها مصيبة عظيمة، تقصم فَقَار الظَّهْر.

الآيات: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾
حقًّا إذا وصلت الروح إلى أعالي الصدر، وقال بعض الحاضرين لبعض: هل مِن راق يَرْقيه ويَشْفيه مما هو فيه؟ وأيقن المحتضر أنَّ الذي نزل به هو فراق الدنيا ؛ لمعاينته ملائكة الموت، واتصلت شدة آخر لحظات الدنيا بشدة أولى لحظات الآخرة، إلى الله تعالى يساق العباد يوم القيامة: إما إلى الجنة وإما إلى النار.

الآيات: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى ﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴿٣٣﴾ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴿٣٥﴾﴾
فلا آمن الكافر بالرسول (ص) ولا بالقرآن الكريم، ولا أدَّى لله تعالى فرائض الصلاة، ولكن كذَّب بالقرآن، وأعرض عن الإيمان، ثم مضى إلى أهله يتبختر مختالا في مشيته. هلاك له فهلاك، ثم هلاك له فهلاك.

الآيات: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴿٤٠﴾﴾
أيظنُّ هذا الإنسان المنكر للبعث أن يُترك هَملا لا يُؤمر ولا يُنْهى، ولا يحاسب ولا يعاقب؟ ألم يكن هذا الإنسان نطفة ضعيفة من ماء مهين يراق ويصب في الأرحام، ثم صار قطعة

من دم جامد، فخلقه الله بقدرته وسوَّى صورته في أحسن تقويم؟ فجعل من هذا الإنسان الصنفين: الذكر والأنثى، أليس ذلك الإله الخالق لهذه الأشياء بقادر على إعادة الخلق بعد فنائهم؟ بلى إنه - سبحانه وتعالى - لقادر على ذلك.

ابرز ما ترشد اليه السورة

١. تقرير عقيدة البعث والجزاء.

٢. بيان أفضال الله على العبد في خلقه وتركيب أعضائه.

٣. عدم الاقبال على حبِّ الدنيا لأنها دار فانية ووجوب العمل للآخرة الباقية.

٤. القرآن الكريم محفوظ بأمر الله.

٥. مشروعية الرقية (الدعاء) إذا كانت بالقرآن.

٦. تأكيد العبادات وأهميتها من زكاة وصلاة فرائض ونوافل، وأنّ يُدرك الإنسان أنه لم يُخلق عبثاً فوجب عليه طاعة الله وعبادته.

٧. تحريم العُجب والكبرياء والتبختر في المشي.

المناقشة

١. اذكر علامات يوم القيامة الواردة في السورة.

٢. صف حال المؤمنين وحال الكافرين يوم القيامة.

٣. العبرة في الأشياء بخواتيمها، فالكافر يقضي عمره فرحاً لاهياً ومتبختراً، فما حاله يوم القيامة، ولمن تكون الفرحة ساعتها؟

الدرس الثاني معجزات رسول الله (ص)

تعددت معجزات رسول الله (ص) ومنها:

١. تسليم الحجر عليه فقد كان (ص) يسمع تسليم الحجر عليه.
٢. نسج العنكبوت في الغار.
٣. الإسراء والمعراج.
٤. نبع الماء من بين أصابعه.
٥. إخباره عن أمور غيبية، كالنصر في يوم بدر، وإخباره عن المعركـة التي جرت بين الروم والفرس.
٦. تكثير الطعام ببركته ودعائه.
٧. إبراء المرضى وذوي العاهات.
٨. انشقاق القمر الذي قد نطق به القرآن. قال تعالى ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ٢﴾ القمر

إن انشقاق القمر من المعجزات التي وقعت في عهد رسول الله (ص) وانقضت، إلّا إنّ آثارها ما زالت باقية، إذ أثبت العلماء، أن هذا القمر قد سبق له أنّ انشق ثم التحم، وأن آثاراً محسوسة تؤيد ذلك الحدث قد وجدت على سطح القمر وامتدت إلى داخله.

٩. القرآن الكريم المعجزة الخالدة: القرآن الكريم كتاب الله تعالى وكلامه، فيه النور والهدى والعلم، نزل به الروح الأمين (جبريل) على رسول الله (ص) ليكون معجزته الخالدة والمؤيدة لصدق دعوته وليخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن شرِّ الإنحراف إلى نعيم الهدى فهي أعظم معجزات رسول الله (ص)، بل هي أعظم معجزات الأنبياء جميعهم؛ لأنه معجزة خالدة باقية فقد تعهد الله (عزوجل) بحفظه ما دامت السماوات والأرض والقرآن الكريم من أعظم دلائل نبوة رسول الله (ص)، فقد تحدّى العرب بما فيه من الإعجاز ودعاهم إلى معارضته والإتيان بسورة من مثله فعجزوا عن الإتيان

بشيء مثله على الرغم من انّ أهل قريش هم أهل البلاغة والفصاحة والشعر وكانوا يرتجلون الكلام البليغ في المحافل ارتجالاً قال تعالى:

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الإسراء

ومع ذلك فقد عجزوا أن يأتوا بآية من مثله ولم يقتصر إعجاز القرآن على نظمه وبلاغته بل تعداه إلى ما حواه من حكم وأخلاق ودين وتشريع وعلوم عقلية وأخبار عن الأمم الماضية وأخبار بالغيب، وقد اعترف أهل الفصاحة والبلاغة بأن القرآن ليس من كلام البشر ولم يقدر أحد على معارضته، ومنهم الوليد بن المغيرة وكان المقدّم في قريش بلاغة وفصاحة فإنه لما قرأ عليه رسول الله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ النحل

فقال الوليد لرسول الله (ص): أعده، فأعاد ذلك، فقال في وصف القرآن الكريم: (والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما يقول هذا بشر وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه)، فهو تبيان لكل شيء يوضح العقيدة الصافية ويبيّن الأحكام الشرعية ويشرح المفاهيم الإلهية، ويبرِّز الأخلاق الفاضلة، ويعرض سير الأنبياء والأولياء ويصف نظام الحياة السعيدة، ويحذّر سوء العاقبة في يوم القيامة.

هذا القرآن العظيم نزل في مكان وعصر كانت البلاغة في اللغة هي جلّ اهتمام العرب وموضع اعجابهم فكانوا يقولون الخطب النثرية وينظمون القصائد الشعرية ويلقونها في المواسم والمحافل والمناسبات حتى انهم كتبوها بماء الذهب وعلقوها على ستار الكعبة الشريفة. وجاء النبي الأكرم بالقرآن الكريم، فكان قمة البلاغة والفصاحة واستمع الناس إلى آياته فدهشوا بها، حاول البلغاء تقليده، فعجزوا وتحدّاهم الله على

أن يأتوا بمثله أو حتى بسورة قال تعالى:

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ البقرة

لكنهم عجزوا عن ذلك وفشلوا فشلاً ذريعاً مع كونهم أهل البلاغة والفصاحة لأن القرآن الكريم كلام الخالق العظيم لا كلام المخلوق الضعيف.

ويختلف إعجاز القرآن الكريم عن معجزات الأنبياء السابقين بأمرين:

١. إنّ معجزات الأنبياء السابقين كانت في معظمها أعمالاً خارقةً لقوانين الطبيعة بينما كان الإعجاز القرآني متمثلاً في بلاغة الأسلوب وماتضمنه من عمق المعنى وشمولية الموضوعات العقائدية والأخلاقية والتشريعية.

٢. إنّ معجزات الأنبياء السابقين انتهى تأثيرها المباشر بنهاية حياتهم، في حين القرآن الكريم لايزال يواكب حياتنا فنرجع إلى آياته في كلّ وقت لمعرفة التعاليم والأحكام، ويواجه القرآن الكريم تحديات العصر الحديث وسيظلّ يواجه ويتحدى إلى قيام الساعة.

المناقشة

١. عدد خمساً من معجزات رسول الله (ص).

٢. هل أثبت العلماء في الوقت الحاضر آثارا في انشقاق القمر، وأيّ آية كريمة تحدثت عن هذه المعجزة ؟

٣. القرآن الكريم المعجزة الخالدة، ناقش ذلك.

٤. اشرح وصف الوليد بن المغيرة للقرآن الكريم.

الدرس الثالث   في الأمر بالمعروفِ والنهي عنِ المنكر

للشرح والحفظ

قالَ رسُولُ الله (ص):

(والذي نفسي بيده لَتأمُرُنَّ بالمعروفِ ولتنْهَونَّ عن المنكر، أو ليوشكَنَّ الله أن يبعث عليكُم عقاباً منه ثَمَّ تدعونه فلا يُستَجابَ لكُم) صدق رسول الله (ص)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
المعروف	الخيرُ والاحسان، كل عمل حسن أمر به الشرع.
المنكر	ضد المعروف، كل عمل قبيح او مخالف للشرع.
ليوشكنَّ	ليقربنَّ.
فلا يستجاب لكم	لا يقبل دعاؤكم، ولا تقضى حوائجكم.

المعنى العام

تبقى الأمةُ بخير قوية محترمة ترفلُ بالعزِّ والرفاهية، وتسعدُ بعون الله ورحمته، مادام أبناؤها متمسكين بما أمر الله به، متجنبين ما نهى عنه.

قال تعالى في سورة التوبة:

﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٧١﴾ ﴾ التوبة

فإذا ما تجرؤوا على مخالفة أوامر الله وارتكاب ما نهى عنه وتركوا الأمرَ بالمعروف والنهي عن المنكر، حلّ عليهم غضبُ الله فبدّل أمنهم خوفاً وسعادتهم شقاء، وعزتهم ذلة ومهانة.

قال تعالى في سورة المائدة:

﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ المائدة

وفي الحديث النبوي الشريف يؤكد نبينا محمد (ص) وجوب استمرار المسلمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وينذرهم بعقاب من الله (عزَّوجلَّ) يبعثه عليهم، إن هم تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد يكون هذا العقاب أن يسلط عليهم حكاماً جائرين يظلمونهم ويذلونهم ويجيزون أذاهم، ويأمرونهم بغير صلاحهم، فتتردى أحوالهم، وتذهبُ شوكتهم ويزولُ عزّهم ومجدهم، ويعمُّ الخراب ديارهم، أو أن يسلط عليهم عدواً شرساً يسيطر على أرواحهم وأموالهم.. أو غير ذلك من أنواع البلاء.. ولن يستجاب لهم دعاء ولن تسمع لهم استغاثة، جزاء لمخالفتهم تعاليم دينهم، وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أبرز ما يرشد اليه الحديث الشريف

١. إنَّ حالة المسلمين الآن، وما فيهم من عنت وما يواجهونه من مصائبَ صورةٌ ناطقةٌ لما جاء في الحديث الشريف، فعلينا - نحن المسلمين - أن نراجع أنفسنا وَنسير على وفقِ ما هدانا إليه قرآننا ونبينا محمد (ص) وأن نرفض واقعنا وما علق بنا من شوائب تخالف ما أمر به الله ورسوله فذلك خير ما يعيننا على الخلاص من المحنة التي نحن فيها، والخطر المُحدقِ بنا.

٢. إنَّ الأمر بالمعروف والنهيَ عن المنكر لا يتعارضان مع حرية الجماعة أو حرية الفرد؛ لأن الحرية يجبُ أنْ تكون بَنَّاءة، وأن تستعمل في خير الفرد والمجتمع. وأن تكون في حدود الدينِ والقانونِ الصحيح العادل. أمّا إذا استغلّت للخروج على الدين أو فيما يضرُّ الأفراد والمجتمع، فإنها حينذاك لا تكون حرية، إنما هي تجاوزٌ يجب منعهُ ومنكرٌ يجب تغييره، وإلَّا أوشك أن يعمَّ ضرره فاعله وغيره. قال رسول (ص): (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلكَ أضعفُ الايمان).

المناقشة

١. متى تكون أمتُنا الإسلامية قوية ومحترمة ؟

٢. لماذا يأمر نبينا محمد (ص) باستمرار المسلمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟

٣. لا يستجيبُ الله تعالى للناس دعاءً ولا يسمع لهم استغاثة، فمتى يكون هذا ؟

٤. اذكر آية أو حديثاً شريفاً في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥. هل يتعارضُ الأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكرمع حرية الجماعة أو حرية الفرد؟ وضح ذلك ؟

٦. يسيء بعض الجهلة باسم الحرية الشخصية والفردية إلى الفرد والمجتمع والممتلكات، بيّن الآتي:

أ. ما موقفنا أمام هؤلاء، وما الذي يجب علينا فعله ؟

ب. هل للحرية ضوابط، أو هي حرية عشوائية ؟

ج. مثل لما تقدم مع بيان واجبك.

١. صــــلاة الجماعة

صلاة الجماعة:

تؤدى الصلاة اليومية فرادى وجماعة.... فيصح أن يصلي الإنسان وحده منفرداً ويصح أن يؤديها جماعة، والأفضل أن يصلي المصلون جماعة خلف الإمام، لأن صلاة الجماعة أعظم أجراً وثواباً عند الله تعالى، ومعنى الجماعة هو وجود الإمام ومعه جماعة من المصلين يأتمون به. وصلاة الجمعة لاتؤدى إلّا جماعة، قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ ﴾ الجمعة

فعادة مايجتمع المصلون في بيوت الله لأداء صلاة الجمعة لعظيم ثوابها، و يعدّ المَسجد بيت الله الذي يؤدّي فيه المسلمون صلواتهم المفروضة عليهم.

والمسجد عبر التاريخ الإسلامي لم يكن مكاناً للعبادة فحسب بل كان مركزاً للعلم والثقافة تُعقد فيه حلقات الدرس ويتخرج فيه طلاب العلم وأول مسجد بني في الإسلام هو مسجد قباء.

وعندما يجتمع المسلمون في المساجد تقوى علاقاتهم وتسود المحبة والتعاون والتراحم فيما بينهم كما تُعلمنا صلاة الجماعة الاتحاد والمساواة عندما يقف المصلون صفوفا لأداء الصلاة لافرق بين أبيضهم واسودهم غنيهم وفقيرهم فجميعهم عباد الله وأكرمهم منزلة من كان أكثرهم تقوى. ولقد كان رسول الله (ص) يؤدي الصلاة اليومية جماعة طوال حياته المباركة ومعه المسلمون القريبون من مسجده.

إن أول صلاة صلاها النبي (ص) كانت جماعة مع علي بن أبي طالب (ع) وزوجته خديجة (رض)، بعد أن فرضت الصلاة.

من أحكام صلاة الجماعة:

يشترط بإمام الجماعة الذي نقتدي به في الصلاة:

١. أن يكون عاقلاً بالغاً فلا تصح الصلاة خلف الصبي والمجنون.

٢. أن يكون مؤمناً تقياً.

٣. أن يُحسن أداء الصلاة والقراءة.

٤. وقوف المصلين خلف الإمام مباشرة، فلا يصح أن يكون بينه وبينهم حاجز كالحائط، أو مساحة فارغة بعيدة.

٥. يتابع المصلون الإمام في الأقوال والأفعال فيكبرون تكبيرة الإحرام بعد أن يكبر ويركعون بعد أن يركع ويسجدون بعد أن يسجد وهكذا.

٦. إمام الجماعة هو الذي يقرأ في الركعة الأولى والثانية والمصلون خلفه ينصتون الى القراءة ولايقرؤون... أما في الركعة الثالثة والرابعة.. فالمصلون خلف الإمام هم من يأتون بالقراءة والذكر إخفاتاً ومثلهم الإمام ايضاً.

٧. تقام الصلاة اليومية جماعة بشخصين أو أكثر مع الإمام، يؤمُّ الرجال رجل فقط، أما النساء فيصح أن يقتدين بالرجل، ويصح أن تكون المرأة إمام جماعة للنساء، ولا تصلح إمامة المرأة للرجل ويقف الرجال في الصفوف الأمامية وتقف النساء خلف الرجال.

المناقشة

١. مامعنى تأدية الصلاة فرادى ؟

٢. مامعنى صلاة الجماعة ؟

٣. هناك صلاة لايمكن تأديتها إلّا جماعة ماهي؟ وما أهميتها استشهد بآية كريمة.

٤. هل يجوز تأدية الصلاة اليومية جماعة؟

٥. ما الشروط الواجب توفرها بإمام الجماعة؟

٦. هل يصح أن تكون المرأة إمام جماعة للرجال ؟

٧. اين يقف الرجال واين تقف النساء في صلاة الجماعة؟

٨. مع من صلى رسول الله (ص) أول صلاة؟

نشاط

- صلاة الجماعة واجبة أم مستحبة ؟

٢ـ صلاة الليل

فضل صلاة الليل:

حثَّ الله تعالى ورسوله الكريم على قيام الليل بالصلاة والعبادة وجعل ذلك من صفات المؤمنين الأتقياء قال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ السجدة

وكذلك حثّ رسول الله (ص) على أداء صلاة الليل، فقال: (إِذَا قَامَ الْعَبْدُ مِنْ لَذِيذِ مَضْجَعِهِ وَالنُّعَاسُ فِي عَيْنِه لِيُرْضِي رَبَّهُ بِصَلاةِ لَيْلَه بَاهَى بِهِ الْمَلائِكَةُ وَقَالَ أَمَا تَرَوْنَ عَبْدِي هذَا قَدْ قَامَ مِنْ لَذِيذِ مَضْجَعِهِ لِصَلاَةٍ لَمْ أَفْرُضْهَا عَلَيْهِ اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ).

وقال (ص): (ألا ترون أن المصلّين بالليل هم أحسن الناس وجوهاً ؟ لأنهم خَلَوا بالليل لله فكساهم الله من نوره).

إن صلاة الليل تورث صحة البدن، ورضا ربّ العالمين، وتستوجب رضوان الله سبحانه وتعالى، وهو أكبر ما يمكن أن يناله المؤمن، إذا اختلى بربّه في جوف الليل المظلم وناجاه، فأثبت الله تعالى النور في قلبه، فصلاة الليل هي عِزّ المؤمن وشرفه وزينة آخرته وتذهب بذنوب النهار، وتنير الوجه والقلب وتبعث السكينة في الروح وفيها يستجاب الدعاء وتغفر الذنوب، ووقتها من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، وأفضله السحر وهو الثلث الأخير من الليل. وهي إحدى عشرة ركعة نافلة الليل.

كيفية صلاة الليل: إن صلاة الليل أو نافلة الليل، تتكون من إحدى عشرة ركعة، ثمان ركعات نافلة وركعتين شفع وركعة وتر.

وأن الركعات الثمان تُصلَّى ركعتين، ركعتين. كصلاة الصبح، ويقرأ التشهد عقب الركعتين ويسلم، وركعتان تُصلَّى بنية الشفع ويقرأ التشهد بعدها ثم يسلم، ثم ركعة واحدة بنية الوتر يقنت بعدها المصلّي فيدعو بالرحمة والمغفرة له وللمؤمنين ثم يتشّهد ويسلّم.

المناقشة

١ـ مافضل صلاة الليل؟ استشهد بحديث نبوي شريف.

٢ـ في أي وقت تصلى صلاة الليل ؟

٣ـ ماعدد ركعات كل من الشفع والوتر؟

أخلاق رسول الله (ص)

من أخلاق الرسول (ص):

قالَ الرسولُ (ص): (أدَّبني ربي فأحسن تأديبي)، أدّبَ اللهُ تعالى نبيَّهُ محمداً (ص) ورباه على الصدق فكان معلم الصادقين وربّاه على التقوى فكان إمام المتّقين، وربّاه على الأمانة فكان الوفيّ الأمين وقد صدق الله العظيم حين قال في وصفه:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ القلم، وأثنى تعالى بالرحمة عليه (ص) وكررها في آيات كثيرة فقال (عز وجل) في سورة الانبياء:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٧ ﴾ الأنبياء

فهوالرحمة المهداة إلى العالم أجمع وهوالرحمة التامة في معاملته للناس، قال تعالى:

﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ۝١٥٩ ﴾ آل عمران

وقال جلَّ شأنه في سورة التوبة:

﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝١٢٨ ﴾ التوبة

ولذا كان (ص) المثل الأعلى في الرحمة يرأفُ بمن حوله ويخلصُ لهم المودة ويعودهم إيَّاها ويأمرهم بها وينهاهم عن القسوة حتى مع الحيوان وهو في امره ونهيه يعطي الصورة الرائعة لتعاليم الإسلام ويضرب الأمثال النادرة للناس.

لقد كان النبيُّ (ص) في شفقته ورحمته فعلاً وقولاً القدوة الحسنة التي تستأصل القسوة. وتستلّ الغلظة من نفوس المجتمع ليعيشوا جميعاً في أمن واطمئنان، ورحمة وسلام لذلك نجده يحدثنا عن الرحمة في أحاديث كثيرةٍ فيقولُ (ص): (ارحموا من في الأرض يرحمْكُم مَنْ في السماء).

فمن هذا الحديث وغيره نستدلُ على أنَّ الرحمة عامة وتكون لكلّ من يستحقها قريباً كان أو بعيداً مُسلماً كان أو غير مسلم. وقد تجلّت هذه الرحمة في فعل الرسول الكريم (ص) وتعددت مظاهرها في سلوكه وتنوعت واستوعبت الإنسان المسلم وغير المسلم حتى شملت الحيوان.

وليس أدلّ على ذلك من موقفه في معركة أحد حين حاول المشركون قتله فشجّوا وجهه وكسروا رباعيته فقيل له ادعُ عليهم وفيهم من الأقارب والأباعد، فلم يستجب وغلبته الرحمة والشفقة وجعلت نفسه تستميح لهم العذر فكان دعاؤه: (اللهم اهدِ قومي فإنهم لايعلمون) ولما دخل الرسول (ص) مكة فاتحاً قال لقريش: (ماظنكم أني فاعل بكم ؟) قالو: أخٌ كريم وابن أخٍ كريم قال: (اذهبوا فأنتم الطلقاء).

هذا هو خُلق رسول الله (ص) خُلقُ سيد جزيرة العرب الذي كان يُصلح نعله، ويرتق ملابسه الصوفية الخشنة، ويحلب الشياه، ويكنس البيت ويُوقد النار، ويقوم بالأعمال المنزلية الأخرى التي يقوم بها الخدم عادة.

وفي الأيام الأخيرة من حياته كانت المدينة، حيث كان يقيم، قد صارت أكثر غنى. وكان الذهب والفضة متوافرين في كلّ مكان. وعلى الرغم من هذا الرخاء الاقتصادي الذي كانت تشهده المدينة في تلك الأيام، فإن أياماً كثيرة كانت تمضي من غير أن توقد النار في بيت النبي الذي كان طعامه يقتصر على التمر والماء. وكان أهلُ بيته يبيتون جياعاً لياليَ عديدة متعاقبة لأنه ليس ثمة طعام يأكلونه في تلك الليالي. ولم يكن رسول الله (ص) ينام على فراش وثير، وإنما كان فراشه حصيراً مصنوعاً من ألياف النخيل. ويقضي معظم ليله في الصلاة.

وكثيراً ما كان يندفع إلى البكاء بين يدي خالقه طالباً أن يمنحه القوة للقيام بواجباته.

وكان كلّ ما يملكه يوم وفاته هو بضعة دراهم، قسم منها قضى به ديناً، وأعطى الباقي لبعض الفقراء الذين جاؤوا إلى بيته يطلبون إحساناً.

الاقتداء بأخلاق رسول الله (ص):

يجب على المسلمين الاقتداء بأخلاق رسول الله (ص)، لأنه خير قدوة لنا، قيل: من علامات المحب لله عزّ وجلّ متابعة حبيب الله (ص) في أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه، وماتجاوز أعداء الإسلام على رسول الله (ص) برسم أو قول الّا كان المسلمون سبباً في ذلك، من دون أن يشعروا فسوء تصرفاتهم وشيوع الفساد والغيبة والجريمة والسرقة والغش قد شوّه صورة الإسلام الذي جاء به رسول الله (ص)، فجعل الأعداء يعتدون على ديننا وعلى نبينا، فإن كُنا نرجو شفاعة رسول الله (ص) يوم القيامة علينا الاقتداء بخلقه والدفاع عنه وعن الإسلام بأن نعكس الصورة الحقيقة المشرفة للإسلام، فهناك حركات يهودية واستعمارية تسعى بكل ما أوتيت من قوة لتشويه الدين فتقتل وتسرق وتنهب وتغتصب الحقوق والأعراض باسم الدين، وشبابنا وطلبتنا هم من نُعوَّل عليهم، لذا نتعرف الى صفاته (ص) في إعادة رسم صورة الإسلام المشرقة والدفاع عنها بالتزام قيم الإسلام والاقتداء برسوله الكريم (ص)، إذ إن من صفاته:

١. كان نقيّ الثوب: كان (ص) نظيف الثوب والبدن كما كان نظيف الخلق طاهراً من كل عيب أو دنس، إن النظافة من الإيمان فالمسلم يجب عليه أن يكون نظيف الثياب والأعضاء، لأداء الصلاة، وقد قال تعالى لرسول الله (ص): ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾ المدثر:٤، هذا ما يأمرنا به ديننا وكان النبيّ (ص) يعتني بنظافة الظاهر كما يعتني بنظافة الباطن ويحثُّ على استعمال السواك وطهارة الفم والأسنان ويتطيب ويمشط شعر رأسه ولحيته ويَقُمُّ بيته بنفسه أي يكنسه، والناس يستنكفون من مباشرة نظافة البيت، فتأمل خُلُقَ رسول الله (ص) وتواضعَهُ.

٢. لا يقول هُجراً ولا ينطق هذراً: وما أكثر قول الهجر(قبيح الكلام) والهذر عندنا، وما أكثر السبابين، فهلا اقتدينا برسول الله (ص) وتأدبنا بأدبه في الفعل والقول، وابتعدنا عن الهجر والسب. اذ يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ الأنعام: ١٠٨

٣. لا يقطعُ على أحد حديثه: كان نبينا (ص) يُصغي الى من يحدثه ولا يقاطعه حتى ينتهي من كلامه.

فانظر عزيزنا الطالب إلى هذا الأدب والحلم وسعة العقل، فكثرة الكلام وقطع الحديث على المتكلم والهذر والمزاح الكثير والغيبة والنميمة والنفاق ليس من خلق الإسلام ولا من المروءة.

٤. يتفقّد أصحابه ويسأل عنهم: لا فرق في ذلك بين كبير وصغير غني وفقير، لكن الناس يخصون الأغنياء بالسؤال عنهم، ويتكبّر الأغنياء على الفقراء ويتعاظمون عليهم ويرون أنهم من طينة غير طينتهم، ومن هذا نشأت العداوة والبغضاء وتفكّكت روابط الأُسر والأمة، وقد كان رسول الله (ص) مؤلفاً للقلوب فَيصِلُ من قَطَعهُ، ويعطي من حرمه، ويعفو عمّن ظلمه، حليماً كثير الصبر، يعود المريض ويشهد الجنائز.

٥. إذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس: أين هذا الخلق الكريم المتواضع من الذين دأبهم التصدر في المجالس بحقّ وبغير حقّ وسواء أكان المجلس خالياً أم مكتظاً، إن الناس يظنون أن التواضع ضعف لكن في التواضع رفعة، ولن يسود إنسان بالفظاظة والغلظة.

٦. كان أسخى الناس كفاً: وجميعنا يعلم أن البخيل ممقوت من الناس وقد قال بعضهم: إن البخل من سوء ظن المرء بالله، ولا نعلم أن بخيلاً أحبه الناس واحترموه.

٧. لم يُرَ قط ماداً رجليه بين أصحابه: كان رسول الله (ص) المثل الأعلى في الأدب والاحترام. والآن يفعل كثير من المسلمين كل ما يخالف الآداب بلا اكتراث وبتجاوز تحت إدعاء الحرية، لكن الحرية في المجتمع لا تكون من طرف واحد وهي لاتعني الفوضى أو التجاوز على حقوق الآخرين، بل يجب مراعاة إحساس الأصدقاء والناس ومشاعرهم، فالأولاد يجب عليهم التأدب في حضرة آبائهم ومعلميهم وأقرانهم وعلى الآخرين مراعاة الأدب معهم للاقتداء بهم ومحبتهم.

٨. كان يخدم نفسه: ومن ذلك أنه كان يخصف نعله ويَرقع ثوبه ويحمل حاجته ويحلب الشاة، وهذا اعتماد على النفس فليؤد كل منّا عمله غير معتمد على غيره ولا مستنكف من العمل مهما كان، وإذا كان رسول الله (ص) وهو سيد الخلق والمسلمون ومن حوله جميعاً يتمنون خدمته؛ لكنه كان يكنس بيته بنفسه، لذا يجب ان لا يستنكف أحد من مزاولة أي شأن من شؤون الحياة لأن الاعتماد على النفس هو القوة والبطولة والرقي والاستقلال.

٩. الاتقان في العمل: كان متقناً لعمله جاداً في أدائه، وكان يوصي باتقان العمل، قال (ص): (إذا عمل أحدكم عملاً فليتقنه)، الإتقان أساس النجاح بالأعمال فلا يستصغرنَّ أحدكم أمراً مهما قلَّ شأنه، فالعلم يحتاج إلى الإتقان والصناعة تحتاج إلى الإتقان والتجارة تحتاج إلى الإتقان، والنظام الذي هو أساس الحضارة والعمران ما هو إلَّا الإتقان؟ وما سوى ذلك فهو إهمال وتقصير يؤديان إلى الانحطاط والارتباك والخراب.

١٠. كان رسول الله (ص) نزيهاً عفيفا يغضّ البصر عن المحرمات ويبتعد من الشبهات ولا يستبد برأيه فالاستبداد بالرأي منافٍ للإسلام، وهو من علامات الكِبر والغطرسة، وليس في الاستشارة أيّ ضعف، بل إنها دليل على العقل وبُعد النظر والرغبة في الإصلاح، والإسلام يقدر فوائد الاستشارة ويعمل بها.

١١. الثبات على المبدأ: إن من تصفّح سيرة الرسول يتضح له أنه (ص) لم يتحوّل عن مبدئه قيد أنملة واحتمل إيذاء المشركين بكل صبر ولم يذق للراحة طعماً في سبيل نشر الدين ولم يقبل ما عرضته عليه قريش من مُلك ومال وجاه، فما كانت نتيجة ثباته على المبدأ؟ كانت النتيجة أنه هزم المشركين وفتح بلادهم وهدم الأصنام ونشر الإسلام وتوفي بعد أن بلّغ رسالة ربّه بكلِّ أمانة، وبعد أن قام بالواجب عليه خير قيام فليتعظ المسلمون بنبيهم وليقتدوا به في جميع أمورهم ليفوزوا بنعيم الدارين.

١٢. عطوفاً رحيماً يقابل الاساءة بالعفو والرحمة.

١٣. حلو المعشر يكثر الابتسام ويعدّ ذلك صدقة، فقوله: (لاتحقرنَّ من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق). يدل على وجوب اللطف في التعامل والبشاشة مع الناس.

١٤. صادقاً وأميناً، يساعد الفقراء والمحتاجين. نزّهه الله تعالى في كتابه العزيز بقوله تعالى:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ القلم

هذه الصفات الكريمة لايمكن حصرها وانما وجب علينا الاقتداء بها لنكون أهلاً لحمل اسم الإسلام والمسلمين.

المناقشة

١. وصف الله تعالى نبيه الكريم محمداً (ص) بصفات تَدل على خلقه العظيم، عدد خمساً من صفاته (ص).

٢. حثّ الرسول (ص) على الرحمة قولاً وفعلاً. استشهد على ذلك من خلال قراءتك للموضوع بآية كريمة وحديث نبوي شريف.

٣. ماذا كان جوابُ الرسول (ص) حين طُلِبَ إليه أن يدعو على مُشركي قريش الذين حاولوا قتله في معركة أُحد ؟

٤. الحب اقتداء، فهل نحن نحبّ رسول الله (ص) حقاً وكيف يكون حبنا له ؟

٥. كان رسول الله (ص) ثابت المبدأ وراسخ الإيمان، فأين أوصله هذا الثبات ؟

٦. لقد وصف الله تعالى خلق رسوله الكريم (ص) بآية كريمة اذكرها.

٧. تحدّث عن زهد رسول الله (ص) وتواضعه.

نشاط

- ما واجبنا للدفاع عن رسول الله (ص) وكيف يكون الدفاع ؟

الدرس السادس

آداب شخصية

ألزمنا ديننا الاسلامي العظيم كمَّا من الآداب، وأمرنا ببعض منها، وحثَّ على بعض آخر بأن نعتني بها ونتبعها، ونسارع إليها، باستكمال فضائلها في الظاهر والباطن. قال الله سبحانه: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ الشمس

وقال (ص): (حُفَّتِ النار بالشهوات، وحُفّتِ الجنة بالمكاره)

اعتنى الإسلام بتربية النفس وحدَّد أمراضها وبيَّن طرق معالجتها إذا ما اتجهت نحو اللهو والشهوة والأهواء غير السليمة، فوضع لها أسباب تربيتها، وبيّن سبل شفائها ووسائل تقويمها وتأديبها حتى تصير مثلما ورد في الحديث النبوي الشريف: (لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به). أي أن يهذب نفسه فيترك ما تهواه نفسه إذا خالفت ما أمر الله ورسوله الكريم به ليؤدبها.

والآداب الشخصية الواجب الانقياد لها، والتسليم بها كثيرة ومطوّلة، ونكتفي هنا أن نعرض عليك بعض الآداب التي ينبغي للناشئة تعويد أنفسهم إيَّاها حتى تصبح طبعا راسخاً، ومَلَكَةً أصيلة.

١. على المسلم المحافظة على النظافة العامة بالاغتسال أكثر من مرة في الاسبوع ولاسيما في يوم الجمعة.

٢. ضرورة قصّ أظافر اليدين والرجلين، وتجنّب إطالتها، لأنها تصير بؤرة لتجمع الأوساخ والأقذار تحتها، فضلا عن منظرها القبيح.

٣. تعهّد الشعرِ بالنظافة والترتيب، دون إفراط ولا تفريط وبعيداً من التسريحات المخلّة بالذوق والتقاليد.

٤. تعوُّد التيامن، أي: تقديم اليمين في كلّ عمل، كالغسل والوضوء، والتحية والمصافحة، ولبس الثياب، والأخذ والعطاء، والأكل والشرب.

٥. تحويل الوجه في أثناء العطاس عن وجوه الناس وعن الطعام والشراب لئلا يصيبها رذاذ العطاس، ووضع اليد أو المنديل على الفم والأنف، مع ضرورة (حمد الله) بعد العطاس، ليردَّ عليه من يسمعه (يرحمك الله) فيجيب العاطس (يهديكم ويصلح بالكم) أو (أثابكم الله).

٦. وضع اليد على الفم عند التثاؤب لستر المنظر غير اللائق عند فتح الفم، ومنعاً لدخول شيء إليه.

٧. على المسلم تقديم النصيحة لمن يحتاجها، وأن تُقدم بالحسنى والكلام الطيب بما فيه مصلحة المنتصح ومرضاة الله.

٨. بدء الكلام مع الآخر بالسلام والتعريف بالنفس وذكر الحاجة والاتصال بالآخرين في الاوقات المناسبة، وعدم استخدام الهاتف الَّا لما فيه خير وصلة رحم ولضرورة لا للتسلية أو اللَّغو أو إزعاج الآخرين.

٩. ترك الفضول في كلّ شيء، وعدم التدخل فيما لايعنينا، ولزوم الاهتمام بعيوب النفس، والانشغال في إصلاحها وتقويمها وتزكيتها، قال المصطفى (ص):

(من حُسنِ إسلام المرء تركه ما لا يعنيه). صدق رسول الله (ص)

١٠. المحافظة على الأعمال الصالحة، والمداومة على ما اعتاده المسلم الصالح من العبادات والصدقات والتواصل والقربات، والأذكار، وقراءة القرآن، وعدم ترك هذه الصالحات بسبب الكسل أو الانغماس في لهو الدنيا وغرورها.

١١. الإخلاص لله - سبحانه - في الأعمال جميعاً، وجعل مايرضي الله هو الهدف الأساس من الحياة، وشعار المسلم الذي يضعه بين عينيه، هو أن يضع قول الله تعالى نُصب عينيه: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الأنعام

١٢. حمد الله وشكره على نعمه، ومن نعمه علينا هذا التقدم العلمي في عالم التكنولوجيا، ووسائل الاتصال عبر الشبكة العنكبوتية (الانترنت) وبرامجها، ومن صور شكر الله على نعمه التزام آداب الاسلام في وسائل الاتصال هذه واستعمالها فيما يُرضي الله ولا يغضبه، والحذر من أعداء الله وجند الشيطان الذين يسعون الى دسِّ سمومهم وأفكارهم المنحرفة في نفوس الناشئة، فيجب عدم استعمال (الأنترنت) والهاتف النقال بما يضرُّ أو يخالف شرع الله، وعدم الإنشغال به عن ذكر الله وطاعته أو عن إداءِ الواجبات، فالعالم المتقدم والمتحضر يستعمل التكنولوجيا لبناء المجتمعات وازدهار بلدانهم، وزيادة العلم والمعرفة، ولا يستعملها في اللهو والعبث.

المناقشة

١. كيف تُقيِّم أخلاق الناس ؟

٢. اذكر بعضاً من الآداب الشخصية التي تدلّ على وجود النظافة.

٣. ما الذي يجب فعله عند العطاس ؟

٤. ما الذي يجب فعله عند التثاؤب ؟

٥. كيف يجب أن نتعامل مع التكنولوجيا ؟

٦. تحدث عن بعض السلوكيات غير الصحيحة وبيّن كيفية تصحيحها.

سورة المزمل

آيات الحفظ من(١-١٠)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ المزمل

(صدق الله العلي العظيم)

الكلمة	معناها
المزمل	المتلفف بثيابه.
قم الليل	صلِ الليل
ورتل القرآن ترتيلا	أي تمهل في قراءته.
قولا ثقيلا	شاقا لما يحوي من التكاليف والمقصود (القرآن).
ناشئة الليل	العبادة في الليل.
هي أشدّ وطئا	أكثر تأثيراً في القلب.
واقوم قيلا	أثبت للقول.
وتبتل إليه تبتيلا	انقطع إلى الله في العبادة.
فاتخذه وكيلا	فوض جميع أمورك إلى الله.
واهجرهم هجرا جميلا	اتركهم تركاً جميلاً لا عتاب معه.
وذرني	اتركني.
أولي النعمة	أهل الترف.
ومهلهم قليلاً	انتظرهم قليلا من الزمن.
أنكالا	قيوداً ثقالاً.
وطعاما ذا غصة	أي يغصّ في الحلق فلا يستساغ.
كثيباً مهيلا	رملا مجتمعا مهيلا، سائلاً منهالاً.
والله يقدر الليل والنهار	أي يحصيها ويعلم ما يمضي من ساعات كل منهما وما يبقى.
علم أن لن تحصوه	أي الليل فلا تطيقون قيامه كله لأنه يشقّ عليكم.
فتاب عليكم	خفّف عنكم قيام الليل بأكمله الى قيام نصفه أوأقل.
فاقرؤوا ما تيسر	صلوا من الليل ما سهل عليكم
السماء منفطر به	تتفطر وتنشقّ لهول ذلك اليوم.
كان وعده مفعولا	وعد الله تعالى متحقق لا محالة.
تذكرة	عظة للناس.
اتخذ إلى ربه سبيلا	سلك طريقا للإيمان.
أقرضوا الله قرضاً حسنا	تصدقوا بأموالكم بنفس طيبة.
وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله.	ماتفعلوه من نوافل العبادة ووجوه البرّ والخير تجدوا اجره وثوابه عند ربكم.

المعنى العام

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ ﴾

يا أيها المتلفف بثيابه، قم للصلاة في الليل إلا يسيرًا منه. قم نصف الليل أو انقص من النصف قليلا حتى تَصِلَ إلى الثلث، أو زد على النصف حتى تصل إلى الثلثين، واقرأ القرآن بتُؤَدَة وتمهُّلٍ مبيِّنًا الحروف والوقوف خاشعا في قراءتك متفهما للمعنى.

الآيات: ﴿ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ٦ ﴾

إنا سننزل عليك - أيها النبي - قرآناً عظيماً مشتملاً على الأوامر والنواهي والأحكام الشرعية. إن العبادة التي تنشأ في جوف الليل هي أشدُّ تأثيراً في القلب، وأبين قولا لفراغ القلب مِن أشغال الدنيا وأفضل أوقات العبادة وإجابة الدعاء.

الآيات: ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ٧ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ٨ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ٩ ﴾

إن لك في النهار تصرفاً وتقلباً في مصالحك، واشتغالاً واسعاً بأمور الرسالة، ففرِّغْ نفسك ليلاً لعبادة ربِّك.واذكر - أيها النبي - اسم ربك، فادعهُ به، وانقطع إليه انقطاعاً تاماً في عبادتك، وتوكل عليه. هو مالك المشرق والمغرب لا معبود بحق إلاّ هو، فاعتمد عليه، وفوِّض أمورك إليه.

الآيات: ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ١١ ﴾

واصبر على ما يقوله المشركون فيك وفي دينك، وخالفهم في أفعالهم الباطلة، مع الإعراض عنهم، واترك الانتقام منهم. ودعني - أيها الرسول - وهؤلاء المكذبين بآياتي من أصحاب النعيم والترف في الدنيا، ومهِّلهم زمنًا قليلا بتأخير العذاب عنهم حتى يبلغ الكتاب أجله بعذابهم.

الآيات: ﴿ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ١٢ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ١٣ ﴾

إن لهم عندنا في الآخرة قيوداً ثقيلة وناراً مستعرة يُحرقون بها، وطعاماً كريهاً ينشَب في الحلوق لا يستساغ، وعذاباً موجعاً.

الآية: ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ١٤ ﴾

يوم تضطرب الأرض والجبال وتتزلزل حتى تصير الجبال تَلًّا من الرمل سائلاً متناثراً، بعد أن كانت صُلبة جامدة.

الآية: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ١٦ ﴾

إنا أرسلنا إليكم - يا أهل (مكة) محمداً رسولاً شاهداً عليكم بما صدر منكم من الكفر والعصيان، كما أرسلنا موسى رسولاً إلى الطاغية فرعون، فكذَّب فرعون بموسى، ولم يؤمن برسالته، وعصى أمره، فأهلكناه إهلاكاً شديداً. وفي هذا تحذير من معصية الرسول الكريم خشية أن يصيب العاصي مثل ما أصاب فرعون وقومه.

الآية: ﴿ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ١٧ ﴾

فكيف تَقُون أنفسكم - إن كفرتم - عذاب يوم القيامة الذي يشيب فيه الولدان الصغار، مِن شدة هوله وكربه؟

الآية: ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ١٨ ﴾

السماء متصدعة في ذلك اليوم لشدة هوله، كان وعد الله تعالى بمجيء ذلك اليوم واقعاً لا محالة.

الآية: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ١٩ ﴾

إن هذه الآيات المخوفة التي فيها القوارع والزواجر عظة وعبرة للناس، فمن أراد الاتعاظ والانتفاع بها اتخذ الطاعة والتقوى طريقاً توصله إلى رضوان ربِّه الذي خلقه وربَّاه.

الآية: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾

إنّ ربك - أيها النبي - يعلم أنك تقوم للتهجّد من الليل أقل من ثلثيه حيناً، وتقوم نصفه حيناً، وتقوم ثلثه حيناً آخر، ويقوم معك طائفة من أصحابك. والله وحده هو الذي يقدِّر الليل والنهار، ويعلم مقاديرهما، وما يمضي ويبقى منهما، عَلِمَ الله أنه لا يمكنكم قيام الليل كله، فخفَّف عليكم، فاقرؤوا في الصلاة بالليل ما تيسر لكم قراءته من القرآن، علم الله أنه سيوجد فيكم مَن يُعجزه المرض عن قيام الليل، ويوجد قوم آخرون يتنقَّلون في الأرض للتجارة والعمل يطلبون من رزق الله الحلال، وقوم آخرون يجاهدون في سبيل الله؛ لإعلاء كلمته ونشر دينه، فاقرؤوا في صلاتكم ما تيسَّر لكم من القرآن، وواظبوا على فرائض الصلاة، وأعطوا الزكاة الواجبة عليكم، وتصدَّقوا في وجوه البرِّ والإحسان مِن أموالكم؛ ابتغاء وجه الله، وما تفعلوا مِن وجوه البر والخير وعمل الطاعات، تلقَوا أجره وثوابه عند الله يوم القيامة خيراً مما قدَّمتم في الدنيا، وأعظم منه ثواباً، واطلبوا مغفرة الله في جميع أحوالكم، إنّ الله غفور لكم رحيم بكم.

ابرز ما ترشد اليه السورة

١. الحثّ على قيام الليل وأداء صلاة الليل فهو طريق الصالحين.

٢. الحثّ على ترتيل القرآن وترك العجلة في تلاوته.

٣. صلاة الليل أفضل من صلاة النهار لما فيها من سكون السمع والقلب و فهم القرآن.

٤. الحثّ على ذكر الله تعالى بأيّ وجه من صلاة وتسبيح وطلب علم ودعاء.

٥. وجوب الصبر على الطاعة والابتعاد من المعصية.

٦. الهجر الجميل هو الذي لاعتاب معه.

٧. بيان ما كان عليه الرسول (ص) من قيام من الليل تهجداً.

٨. وجوب إقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

٩. الترغيب في التطوع من سائر العبادات من صلاة وصدقات.

١٠. وجوب الاستغفار عند الذنب واستحبابه في سائر الأوقات لما يحصل من التقصير.

١١. إنّ الله تعالى يضاعف الصدقات.

١٢. إنّ الله تعالى سيعاقب المذنبين يوم القيامة.

١٣. إنّ أهوال يوم القيامة يشيب لصعوبتها الأطفال الصغار.

المناقشة

١. ماذا يقصد بالقول الثقيل، وما تأثير العبادة في جوف الليل ؟

٢. أمر الله نبيه (ص) بالصبر على ما يقوله المشركون. وضّح ذلك ؟

٣. ما الحالة التي تصيب الصغار من شدتها وهولها ؟

٤. أمر الله تعالى رسوله الكريم (ص) بالمواظبة على أمر مهم ما هو ؟

٥. في السورة الكريمة حثّ على قيام الليل، حدد الآية التي بينت ذلك.

٦. في السورة الكريمة أمر بإقامة الصلاة وسائر العبادات، اشرح النص الذي تحدث عن ذلك.

كان بنو إسرائيل حينذاك في مصر تحت حكم فـرعون.. وقد استعبدهم وأذلَّهم فكان يستحيي نساءهم ويقتل أبناءهم وادعى انه ربهم الأعلى فكان يقتل كل مولود ذكر يولد خوفاً على سلطانه، فلما وُلد موسى (ع) خافت عليه أمّه من القتـل فوضعته في تـابـوت وألقتـه في اليـم.. فالتقطه آل فرعون.. وفرحت به زوجتـه آسيا ونـهتهم عن قـتـله.. ولما بـلغ أشدّه آتـاه الله حكماً وعلماً.

ثم أوحى الله إلى موسى بن عمران (ع) وأرسله إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى عبادة الله وحده وشدَّ الله عضده بأخيه هارون عليه السلام بناءً على طلب موسى (ع) فأرسله الى فرعون وأيَّده بمعجزات.

ثم اراَه الله تعالى عدداً من المعجزات فأمره أن يُلقي عصاه على الأرض فانقلبت حية تسعى، وأن يُدخل يده في جيبه فخرجت بيضاء من غير سوء، ثم قال له: اذهب بهاتين المعجزتين الى فرعون لعله يتذّكر أو يخشى، فقد جاوز الحدّ في الطغيان والفساد، وأرسل مع موسى أخاه هارون (ع).

ذهب موسى وهارون (ع) إلى فرعون وأبلّغاه الرسالة، ثم طلب فرعون الى موسى (ع) آية تشهد بصدقه، فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين - ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين. فلما رأى فرعون وحاشيته ذلك اتهموا موسى (ع) بالسحر، ثم جمع له كبار السحرة.. ودفع لهم الأجر الجزيل، وجُمع الناس في يوم الزينة (عيدهم)، فألقى السحرة حبالهم وعصيّهم، ثم القى موسى (ع) عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون، فنصر الله موسى (ع) على السحرة و بطل كيدهم وآمن السحرة برب العالمين.

ولما آمن السحرة بالله.. قطّع فرعون أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم..

ثم أشار أشراف قوم فرعون بقتل موسى (ع) وقومه لئلا يتبعه الناس في الأرض..

وحينما كانوا يفكّرون في قتل موسى (ع).. دفعت المروءة رجلاً مؤمناً من آل فرعـون يكتم إيمانه فدافع عن موسى (ع).. وقال لهم إن كان كاذباً فلن يضرّنـا، وإن كان صادقاً

يصبكم بعض الذي يعدكم. وتابع هذا الرجل نُصْح فرعون وقومه فلم يستجيبوا له - وظلّ موسى (ع) يدعو فرعون وقومه بالموعظة الحسنة، ولكن ما زادهم ذلك إلاّ علواً في الأرض وطغياناً وتعذيباً للمؤمنين.

فدعا عليهم موسى (ع)، فعاقبهم الله بالجدب والقحط ونقص الثمرات لعلهم يذكّرون، ولكنهم لم يذعنوا بل استمروا في إجرامهم وطغيانهم، فأصابهم الله بصنوف أخرى من المصائب لعلهم يرجعون، وأصرّوا على الكفر فأرسل الله عليهم الجراد والقمّل والضفادع والدم والطوفان، ولما ازداد طغيان فرعون، جاء الأمر الإلهي بالفرج فأمر الله موسى (ع) أن يخرج ببني إسرائيل من مصر سراً، فلما علِم فرعون جمع جيشاً كبيراً ليدرك موسى (ع) وقومه، وخرج فرعون وجنوده تاركين وراءهم البساتين والجنّات والأموال، فأدركوا موسى (ع) وقومه مع شروق الشمس عند ساحل البحر.

فأوحى الله سبحانه إلى موسى (ع) أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كلّ فرق كالطود العظيم - فنجى الله موسى (ع) وقومه، وأغرق فرعون وجنوده.

وسار بنو إسرائيل إلى الأرض المقدسة وفي الطريق أصابهم العطش فشكوا ذلك إلى موسى (ع) فدعا ربّه فسقاهم، إذ ضرب الحجر بأمر من الله بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرةً عيناً.

قال تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ الأعراف

وفي طريقهم شكوا شدّة حرارة الشمس.. وقلّة الطعام فدعا موسى (ع) ربّه فظلّلهم بالغمام.. ورزقهم من الطيبات وأنزل عليهم المن وهي حلوى لذيذة والسلوى وهو طائر طيب المذاق.

ثم اشتكوا وقـالـوا: لن نصبـر على طعـام واحد فـادعُ لنـا ربـك يخـرج لنـا مما تنبت الأرض من بقلِها وقثائها وفومها وعدسِها وبصلها، فقال عز وجل لهم: ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ البقرة

وعد الله موسى (ع) أن ينزل عليه كتاباً فيه الأوامر والنواهي لبني إسرائيل. فلما هَلَك فرعون سأل موسى (ع) ربّه أن يعطيه الكتاب فأمره الله تعالى أن يصوم أربعين يوماً فخلّـف أخاه هارون في قومه وصام تلك الأيام، ثم أنزل الله عليه التوراة عند جبل الطـور، فيها المواعظ وتفصيل كل شيء.

وقد أنعم الله على بني إسرائيل بنعم عظيمة فأنجاهم من فرعون، ورزقهم من الطيبات.. وجعل منهم الأنبيـاء والـملوك، وفضّلهم على العـالمين ولكنهم كـفـروا بتـلك الـنعم ولم يشكروها.

وظلّ اليهود على فسادهم وطغيانهم وتحريفهم. وأرسل الله إلى بني إسرائيل كثيراً من الأنبياء والرسل لردهم إلى الصراط المستقيم فمنهم من آمن. ومنهم من كفر.

المناقشة

١. تحدّث عن معجزات موسى (ع).

٢. ما الذي فعله فرعون للسحرة حين آمنوا بموسى (ع) ؟

٣. هل ظلّ اليهود على كفرهم وعنادهم ؟

٤. كيف نجّى الله موسى (ع) ؟

٥. ما اسم الكتاب الذي نزّله الله تعالى على موسى (ع) ؟

حرمة المسلم (للحفظ والشرح)

قال رسول الله (ص):

(كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ)

صدق رسول الله (ص)

المعنى العام

لقد بيَّن سبحانه وتعالى عظم حرمة المسلم، وحرمة دمه فإن من قتل نفساً بغير نفس، فكأنما قتل الناس جميعاً؛ لأنه اعتداء على حق الله، فالله تعالى هو من خلق الإنسان وبثّ فيه الروح، وهو يرزقه، وينشئه في أحسن تقويم، ثم تأتي أنت وتهدم ماخلق الله !، فلو أنك بنيت بيتاً أو كوخاً، وجاء أحدهم واعتدى عليه وهدمه؛ لاشتطت غضباً؛ لأنه هدم مأوى بنيته أنت، فكيف بمن يقتل نفساً خلقها الله في أحسن تقويم؟

نجد في هذا الحديث الشريف أيضاً أن رسول الله (ص) يؤكد لنا عظيم حرمة المسلم، إذ يقول (ص): (كلّ المسلم على المسلم حرام)، فلا يجوز قتله أو جرحه بل أكثر من ذلك ففي حديث آخر يحذرنا رسول الله (ص) من تخويفه أو الإشارة إليه بالسلاح حتى ان كان ذلك على سبيل المزاح، فكم من مآسٍ حدثت نتيجة طيش بعضهم وجهلهم إذ تراه يمازح صاحبه أو يخيفه ويشير إليه بسلاح، فيقتل صاحبه من دون عمد، حينها سيحاسبه القانون على ذلك كما يحاسبه الله تعالى؛ إذ قد يكون الخوف سببا في الموت فقد لايحتمله كثير من الناس، فاما أن يصاب الشخص الذي أخفته بمرض خطير أو أن يتوقف قلبه فيكون ذلك سبباً في موته وإزهاق روحه أو الحاق الأذى به. قال رسول الله (ص): (من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه، حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمّه؛ لأن في الإشارة بها نوعاً من التخويف، لذلك نجد رسول الله (ص) يحذرنا أشدّ التحذير من التعرض للمسلمين وإهدار دمائهم أو إخافتهم.

لقد بلغت حرمة دم المسلم من العظمة لتكون أعظم عند الله من حرمة بيته الحرام

الذي هو قبلة المسلمين وموضع عزّتهم وعنوان دينهم الذي يحجّ إليه الآلاف من النـاس سنويـــا، إذ قال (ص) في بيان حرمة المسلم: (إن حرمة المسلم عند الله، أعظم من حرمة الكعبة) فكم هي عظيمة حرمة المسلم ؟

ولم يقتصر التحريم على حرمة دم المسلم أو تخويفه بل تعدّاه ليبيّن لنا عظيم حرمة التعرض لماله من الغصب أو النهب أو السرقة أو الإتلاف أو الإبعاد كمن يُهجِّر مسلماً من بيته أو يسرق أثاثه أو يغصب داره أو يسرق ماله، وأن مَنْ يفعل ذلك فلينتظر عقاباً عاجلاً في الدنيا مع الخزي والعار وعقاباً آجلاً في الآخرة، فيعذبه الله عذاباً عظيماً. وأيضا لم يقتصر تحريم رسول الله (ص) على حرمة الدم والمال بل تعداه إلى حرمة العرض وهو من أغلى مايملكه المسلم فبيَّن (ص) حرمة التعرض لأعراض المسلمين بالقول والإشارة والفعل فيحرم اغتيابهم أو سبّهم أو قذفهم أو الإساءة إلى سمعة نسائهم أو التعرّض اليهن بأيّ أذى، والأشدُّ من ذلك حرمة تكفيره فمن كفّر مسلماً باء بالكفر؛ لأنّ من شهد أن لا إله إلاّ الله فقد حُرّم النيلُ من دمه وماله وعِرضه.

هذه هي أخلاق ديننا وأخلاق نبينا وبها أمرنا الله تعالى ورسوله الكريم.

فالمسلم هو من سَلِمَ الناس كلّ الناسَ من لسانه ويده والمسلم هو من يدعو إلى السلم ويدعو الى السلام، ولو أنّ كلّ إنسان وقف عند هذه الحدود؛ لما سفكت الدماء ظلماً، ولا انتهكت الأعراض، ولا اختلس مال، ولا وقعت سرقة، ولا نهب، ولحفظتِ الحقوق، ولعاش الجميع بخير وأمان.

أهم ما يرشد اليه الحديث الشريف

١. لا يستقيم نظام أمة في العالم، إلّا بحفظ هذه الأمور الثلاثة: الدم والمال والعرض، ومعها العقل والدين، وهي: الضرورات الخمس: حفظ الدين، وحفظ العقل، وحفظ النفس، وحفظ المال، وحفظ العِرض، ويدخل معه النسب، وكلّ الأمة اتفقت على ذلك.

٢. إنّ حرمة المسلم أعظم عند الله من حرمة الكعبة التي لها منزلة عظيمة.

٣. لقد حرّر الإسلام الناس من شريعة الغاب والقتل والعنف إلى قيم الأخلاق والمحبة والتسامح.

٤. لقد حرّم الإسلام النيل من دماء المسلمين وأموالهم و أعراضهم.

٥. حذرنا رسول الله (ص) من الإشارة بالسلاح ومن تخويف الناس.

٦. من لايلتزم خلق الإسلام وما أمر به الله ورسوله وَ سينال عقاب الدنيا وخزيها وعقاب الآخرة أشدّ والإسلام منه براء.

المناقشة

١. هل يجوز تخويف المسلم أو الناس عموماً ؟

٢. هل من حقنا قتل النفس التي خلقها الله ؟

٣. هل يجوز إخراج الناس من ديارهم والسكن فيها ؟

٤. اذكر الحديث الذي يبيّن أنّ حرمة المسلم أعظم عند الله من حرمة بيت الله.

٥. كان الناس في الجاهلية يستبيحون الحرمات فيقتلون ويسرقون، فمن حرّرهم وأمرهم بالرحمة والسلام ؟

٦. هل يجوز تكفير المسلم ؟

٧. ماالذي فعله رسول الله (ص) في فتح مكة وماذا قال لأهل قريش الذين عذبوه ؟ وعلامَ يدلّ ذلك ؟

٨. ما الضرورات الخمس؟ وهل يستقيم نظام العالم عند انتهاك الضرورات الخمس؟ وهل يستقيم نظام المجتمع عند انتهاك الضرورات الخمس ؟

صلاة الآيات أو صلاة الكسوف والخسوف

هي صلاة يؤديها المكلف أي المسلم البالغ العاقل ذكراً كان أم أنثى عدا الحائض والنفساء، وقد صلى رسول الله (ص) هذه الصلاة وأمر بها، وتصلى عند الكسوف والخسوف وعند حدوث أي مخوف سماوي أو أرضي وإحدى هذه الأمور:

١. كسوف الشمس ولو جزئيـاً.
٢. خسوف القمر ولو جزئياً أيضاً.
٣. عند الزلزلة.
٤. كل آية مخوفة عند غالب الناس كالريح السوداء، والحمراء، والصفراء، والظلمة الشديدة، والصاعقة، والصيحة، والنار التي تظهر في السماء، والزلزال والخسف، وغير ذلك من المخاوف، فهذه العلامات تعدّ مخوف سماوي بنزول العذاب، فلابدّ من الإكثار في الدعاء والاستغفار والتوجه الى الباري (عزّوجلّ) لطلب المغفرة والرحمة، والدعاء بألّايكون ذلك غضب منه سبحانه وتعالى كما حدث للأقوام التي أهلكها الله تعالى.

كيفيتها:

صلاة الآيات مؤلفة من ركعتين في كلّ ركعة خمس ركعات، وقال آخرون في كل ركعة ركوعان وهي على الشكل الآتي:

الركعة الأولى بعد النية:

١. يكبر للإحرام.
٢. ثم يقرأ الحمد وسورة أخرى.
٣. ثم يركع.
٤. ويكرر الركوع والقراءة حتى يتم خمس ركعات لمن قال بالخمس وركوعين لمن قال بالركعتين.
٥. ثم يقف معتدلاً ثم يسجد سجدتين بعد إتمام الركعات.
٦. ثم يقوم للركعة الثانية فيفعل كالأولى ويفضّل أن يقرأ بعد الفاتحة سورة الشمس

٧. ثم يجلس للتشهد ويسلم.

ويستحب إتيان صلاة الكسوف والخسوف بالجماعة أداءً كان، أو قضاءً، كما يستحب التطويل في صلاة الكسوف إلى تمام الانجلاء، فإن فرغ جلس في مصلاه مشتغلاً بالدعاء، وذكر الله تعالى.

المناقشة

١. على من تجب صلاة الآيات ؟ وفي أية حالة ؟

٢. كيف تؤدى صلاة الآيات ؟ وما عدد ركعاتها ؟

٣. ما معنى المكلف ؟

الدرس الخامس: من السيرة

اولاً: أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن)

قال تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ ﴾

الأحزاب

هذا هو القول الكريم، الذي تردده مجاميع المسلمين منذ خمسة عشر قرناً وستظلُّ تردده إلى قيام الساعة، يسمعه المؤمن فيمتلئ صدره إعظاماً وإجلالاً لمن شاركْنَ الرسول (ص) في ضرائه وسرائه، وصبرن معه على شظف العيش وتقلّب الزمان، وتحمّلنَ معه صروف الأذى وخفّفنَ عنه ما يجد من آلام في سبيل الدعوة إلى الله تعالى.

وقد ظلّتْ بيوتُهنَّ مهابط الوحي والرحمة والهدى مدة حياته (ص) الكريمة.

أُولى أمهات المؤمنين:

١ ـ السيدة خديجة بنت خويلد الكبرى (رض):

كانت السيدة الطاهرة خديجة الكبرى (رض) امرأة حازمة من أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً تقدم لخطبتها سادات قريش لكنها كانت تردّهم الواحد تلو الآخر.

شُغلت السيدة بتجارتها عن التفكير بالزواج فقد كان لديها المال الوفير وكانت تستأجر الرجال وترسلهم إلى الأمصار في قوافلها. وكان أبو طالب (رض) عمل في تجارة خديجة (رض) وعُرِف عندها بشهامته ونزاهته وأمانته، ولكبر سنه اتفق مع ابن اخيه النبيّ الأمين في أن يخرج إلى الشام بقافلة السيدة خديجة (رض) ولشدّ ما أفرح ذلك السيدة خديجة (رض) لِما عرفته عن فتى بني هاشم الذي تتحدث عنه قريش وعن نبل أخلاقه وصدقه وأمانته، وهيأت له (ص) وجعلت في خدمته عبدها ميسرة يدبر شؤونه ويهيئ طلباته وينقل أخباره إلى خديجة (رض). تتابعت الأيام، وعادت القافلة محملة بالربح المبارك الوفير، فلقد رعاها الصادق الأمين، ونقل ميسرة إلى سيدته كرم أخلاقه، ونبل شمائله كما حدثها عن الغمامة التي كانت تظلّهم في الطريق.

زواجها المبارك:

إنّ كلّ ما سمعته خديجة (رض) عن فتى قريش محمد (ص) الذي تحلّى بمكارم الأخلاق وعظمتها مع إنه عاش في مجتمع موبوء، جعلها تتمنى الإقتران به ولقد تحقق ذلك فلم يكن فيها عيب ليرفضها الرسول الكريم (ص) فهي كريمة الأصل شريفة النفس عفيفة الخلق ولقد كان الناس يلقبونها بالطاهرة وتم الزواج المبارك الميمون.

اسلامها ومواساتها للرسول (ص): كانت أول من أسلم من النساء فآمنت بما جاء به النبيّ محمد (ص) وبشرته بالخير العظيم ولم يمرَّ على نزول الوحي عليه إلّا يوم واحد فقد أعلنت الدعوة يوم الاثنين وآمنت خديجة (رض) يوم الثلاثاء استطاعت خديجة أن تفهم من زوجها الأمين أبعاد الدعوة وحقيقتها ثم تبنتها مع الرسول، فكانت خير عون ونعم الساعد وعندما ضاقت قريش بدعوة الإسلام ويئست من كلِّ أساليب الترغيب والترهيب مع رسول الله (ص) أعلنت مقاطعة بني هاشم وفرضت عليهم حصاراً وكان لخديجة (رض) دور مشرّف في هذا الحصار، فقد بذلت جميع ما تمتلك من مال لإطعام مَنْ في الشِعب(٤)، وكان ابن أخيها حكيم ابن حزام بن خويلد يحمل إليهم القمح باسم عمته ومرت ثلاث سنوات على المسلمين في هذا الحصار القاسي ولولا أموال خديجة (رض) لمات الجميع جوعاً فقد بذلت بيد سخية ونفس طيبة كلّ أموالها مواساة لدعوة الرسول حتى فرّج الله عليهم وتعدّدت أساليب مواساتها الرائعة للرسول، فمنها ما كان بكلماتها الحنون الطيبة، ومنها صبرها على أذى قريش في سبيل الدعوة الإسلامية.

أخلاقها: لُقبّت السيدة خديجة (رض) بالطاهرة قبل الإسلام لما عُرِفت به من الشرف والعفة ولقد استطاعت هذه السيدة التي اعتادت حياة الترف والغنى، أن تتناسى كلّ ذلك فلم تعد كما كانت يتسابق إلى خدمتها الجواري، لقد قاطعت السيدة خديجة (رض) عند زواجها من رسول الله (ص) تلك الحياة المترفة الناعمة مقاطعة تامة وأصبحت جليسه الدار لا يدخل عليها إلّا النبيّ (ص) وهي أسعد حالاً فهي في ظلِّ رسول الله (ص) وحياته القريبة من الزهد أفضل وأحبّ إليها من حياة الترف والغنى السابقة.

---

(٤) الشِعب: وهو مكان بين الجبال بمكة حوصر فيه بنو هاشم وسمي شعب ابي طالب.

حبُّ رسول الله (ص) لها: لقد أحبَّها رسولنا الكريم حباً جماً فلقد كانت نِعم الزوجة الوفية الحنون المؤمنة، ولقد حزن لفراقها حزناً شديداً وما نسيها فكان يذكرها دوماً ويكرم صديقاتها حتى قيل له يا رسول الله ما تذكر من عجوز هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيراً منها، حينها قال (ص) غاضباً: (والله ما أبدلني خيراً منها لقد آمنت بي حين كفرني الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها يوم حرمني الناس ورزقني منها الولد دون غيرها من النساء).

كما قال فيها رسول الله (ص): (إنّ أفضل نساء الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم) وبشَّرها رسول الله (ص) ببيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب.

وفاتها: تُوفيت السيدة خديجة (رض) في شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين ولم يكن من اليسير أن يتلقى الرسول الكريم هذا النبأ الاليم. وهو يفتقد زوجته التي مثّلت الوفاء بأسمى معانيه وجسّدت الصدق بكلِّ جوانبه لقد كانت الزوجة المثالية التي ترعى رسول الله محمداً (ص) في كلّ ما يلمُّ به من أحداث وستظلّ السيدة خديجة (رض) القدوة المثلى للزوجة الصالحة المؤمنة.

٢- (أم المؤمنين) عائشة (رض):

نسبها:

هي عائشة بنت أبي بكر (رض). ولدت وأسلمت وهي صغيرة، فهي من القلائل الذين سارعوا إلى اعتناق الإسلام في أول الدعوة الإسلامية، وقد حظيت السيدة عائشة (رض) بخطبة النبي (ص) لها من صاحبه، ومن أوفى أصدقائه أبي بكر(رض) في مكة وتزوجها في المدينة المنورة.

شخصيتها وعلمها:

عرفت عائشة (أم المؤمنين)(رض) برجاحة العقل وسعة المعرفة بأمور الدين، وأحكام التشريع، وكانت (رض) نابغة في الذكاء فهي أكثر نساء المسلمين رواية للحديث، وقد كان الصحابة الكرام يجلُّونها ويتلقَّون كثيراً من العلوم عنها.

جهادها ووفاتها:

حضرت السيدة عائشة (رض) مع الرسول (ص) المعارك، وظلّت ترقب الدعوة الإسلامية وهي تنتشر وتمتد في بقاع الأرض كنور الفجر يغزو الظلمات حتى وافاها الأجل، وانتقلت إلى الرفيق الأعلى في السادسة والستين من عمرها سنة سبع وخمسين من الهجرة، وكانت حياتها عامرة بالعبادة والإخلاص لله وحده.

المناقشة

١. لماذا جعلت السيدة خديجة (رض) غلامها ميسرة في خدمة رسول الله (ص)؟
٢. لقد أحبّ رسول الله (ص) السيدة خديجة (رض) حباً جمّاً وضّح ذلك، معزّزاً إجابتك بالأحاديث الشريفة.
٣. تعددت اشكال مواساة السيدة خديجة (رض) لرسول الله (ص) وضح ذلك.
٤. تحدّث عن نسب أم المؤمنين عائشة (رض) وعلمها.
٥. صفْ شخصية أم المؤمنين عائشة (رض) وعلمها.
٦. تحدّثْ عن جهاد السيدة عائشة (رض) ووفاتها.

ثانياً: عمرُ بنُ الخطاب (رض)

نسبهُ: هو عُمرُ بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي يتصل نسبُهُ من جهة أبيه برسول الله (ص) في جده السابع كعب بن لؤي، وكناه رسول الله (ص) أبا حفص[٥] وكان ذلكَ يوم بدر لما رآه فيه من الشدّة في الحق.

مولده ونشأته:

ولد عمر (رض) بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة ونشأ في بيت اشتهر بالعزِّ والسيادة، وكان سفيراً لقريش أيام الجاهلية، وروي عنه أنهُ رعى غنم أبيه في طفولتهِ فلما كبرَ اشتغل بالتجارة.

إسلامه وهجرته:

عندما أسلم عمر (رض) أخذ يسأل النبي (ص) ألسنا على الحق إن متنا أو حيينا؟ فقال (ص): (بلى، والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم)، قالَ عمر (رض): ففيم الاختفاء إذن ؟ فذكر له الرسول (ص) قلّة عدد المسلمين وما يلاقون من الأذى. فقال عمر (رض): والذي بعثك بالحق لنخرجنَّ. فما لبث النبيُ الكريم أن خرج في صفّين من المسلمين أحدهما فيه عمر (رض)، والآخر فيه حمزة (رض) ودخلوا المسجد. وقريش تنظر إليهم وتعلوها كآبة لم تصب بمثلها.

وفي الهجرة كان بطلاً ومتحدياً. قال علي بن أبي طالب (ع): ما علمتُ أنّ أحداً من المهاجرين هاجرَ إلّا متخفياً إلّا عمر بن الخطاب. فإنه لما همَّ بالهجرة تقلّد سيفهُ وتنكّب[٦] قوسه وانتضى في يده أسهماً، ومضى قبل الكفار من أهل قريش فطاف بالبيت سبعاً ثم أتى مقام إبراهيم فصلّى متمكناً، رغماً على الحلق[٧] واحدة واحدة، وقال: شاهت[٨] الوجوه لا يرغم الله إلّا هذه المعاطس[٩] من أراد أنْ تثكلهُ أمّه أو يَيتم أبناؤُهُ أو يُرمِل زوجه فليلقني وراءَ هذا الوادي، فلم يتبعه احد من المشركين.

---

(٥) ابا حفص: كنية الأسد

(٦) تنكب: اي وضعه على منكبه

(٧) الحلق: جمع حلقة وهي جماعات الواقفين في فناء الكعبة

(٨) شاهت: قبحت

(٩) المعاطس: الأنوف.

صحبتهُ للنبيَّ (ص) ولأبي بكر (رض):

صحِبَ عمر (رض) النبيَّ (ص) صحبة فيها الإخلاص كلّه، وبذلَ لدعوتهِ نفسهُ ومالهُ ورأيه، وشهِد معه جميع المعارك، وزوَّجه ابنته حفصة (رض) وقد رويت أحاديثُ شريفة تدل على ما كانَ لهُ في نفس النبي (ص) من منزلةٍ وتقدير وما كانَ يراهُ فيه من مواهب ومزايا.

وكان عمر بن الخطاب (رض) أول من بسط يده الى أبي بكر (رض) وبايَعهُ للخلافة واستمر في خلافة أبي بكر (رض) يرفد الاسلام بالجهاد تارة وبالمشورة تارةً أخرى، ولقد اشار على ابي بكر (رض)، بجمع القرآن الكريم في مُصحفٍ واحدٍ بعد ان رأى موت بعض الصحابة في حروب الردة.

خلافتهُ:

وليَ الخلافةَ بعد أبي بكر (رض) سنة ١٣هـ، فقام بالأمر، وخطب مرّة في الناس فقال: أيها الناس من رأى منكم فيَّ اعوجاجا فليقوّمه، فقام رجل، فقال: والله لو وجدنا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا، فقال: الحمد لله الذي أوجدَ في المسلمين مَنْ يُقوّم إعوجاج عمر بسيفه.

وفي خلافته واصلت جيوش المسلمين التي بعثها الخليفة أبو بكر (رض)، وقدّر لها أن تتسع كثيراً فشملت جميع بلاد الشام والعراق، ومصر والنوبة وبرقة وطرابلس الغرب وقسما كبيراً من بلاد فارس وبعض بلاد الروم في الأناضول.

وعزم عمر (رض) على أن يقود الجيش المتوجه إلى بلاد فارس بنفسه لكنّ علياً (ع) أشار عليه، وقال له استخلف من يقود هذا الجيش فوقع الاختيار على سعد بن ابي وقاص (رض)، وودعه الخليفة عمر وقال له: (باسم الله وعلى بركة الله يا سعد بن أبي وقاص لا يغرّنك أنكَ خالُ رسول الله (ص) وصاحبه فإنَّ الناسَ في ذات الله شريفهم ووضيعهم سواء يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عند الله بالطاعة، يا سعد أوصيك ومن معك بتقوى الله، فإننا إذا عصينا الله تساوينا مع عَدّونا في المعصية وزاد علينا في العدّة والعدد فَهُزِمنا

يا سعد أنا لا أخشى على الجيش من عدّوه، وإنما أخشى على الجيش من ذنوبه، سر على بركة الله، يا سعد).

وفي سنة ١٥هـ، تسلّم عمر(رض) مفاتيح القدس، ولم ينشغل الخليفة بالنظام الحربي فحسب. وإنما بالإصلاح الداخلي وتنظيم أمور الدولة الإدارية وغيرها. وكان يمنع الولاة عن مظاهر الأبهة، ويحصي أموالهم قبل الولاية ليحاسبهم على ما زادوه، وجعل موسم الحج موسماً عاماً للمراجعة والمحاسبة واستطلاع الآراء.

وعني بالناحية الاجتماعية، ونهى عن التسول وشجع العمل والكسب الحلال، وكان يأمر بتعليم الرماية والسباحة والفروسية والمصارعة التي تتهذب بها الأبدان والأذهان والأخلاق.

وعندما سافر إلى الشام استخلف علياً (ع) على المدينة، وكان يستفتي علياً (ع) ويأخذ بفتواه وقضائه وكان يقول: (لولا عليّ لهلك عمر) و(أعوذ بالله من كلِّ معضلة ليس لها أبو الحسن).

لقد أثبت عمر (رض) كفاية نادرة لتحمّل العبء العظيم فكان الحاكم القوي العادل الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، الى جانب زهد شديد في مال الدولة.

وهذه أمثلة من صفاته:

أ. عدله: حدثَ أن ضربَ محمد بن عمرو بن العاص رجلاً بالسوط، وهو يقول: خذها وأنا ابنُ الأكرمين، وشكا الرجل لعمر(رض) ما أصابه، وبعثَ عمر(رض) إلى عمرو وابنه للحضور فلما مَثلاً بين يديه، جاء عمر(رض) بالرجل وقال له: اضرب ابن الأكرمين وقال:عمر (رض) لعمرو بن العاص: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).

وجاء رسول كسرى الى المدينة ورأى عمر(رض) نائماً في الشمس فلما رآه على هذه الحالة قال: رجلٌ تهابه الملوك وتكونُ هذه حالته، ولكنك يا عمر عدلتَ فأمنت فنمتَ، ومما عُرفَ عن عدله مع أهل الذمة أنه ما شكا إليه مظلومٌ منهم إلّا أنصفه.

ب. شعورُهُ بالمسؤولية وتفقدُهُ أحوال الرعية:

كان (رض) يخرج ليلاً يتفقد أحوال الناس وفي مرّة رأى رجلاً، وامرأة تتمخض فانطلق وأتى بزوجه، فأخذت ما يلزم للمرأة وحَملَ هو قدراً وشيئاً للطبخ، ولما وَلدت المرأة وعرف الرجل أنه خليفة المسلمين خجل فالتفت إليه عمر(رض) قائلاً: يا أخا العرب من ولي شيئاً من أمور المسلمين فإنهُ مسؤول عنها.

ج. وفاته: استشهد عمر (رض) في السنة الثالثة والعشرين من الهجرة بسبب طعنات خنجر طعنه بها (أبو لؤلؤة) مولى المغيرة بن شعبة وكان عمر (رض) يصلّي الصبح بالناس فلما علم أنه (أبو لؤلؤة) قال: (الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجّني عند الله بسجدةٍ سجدها لهُ قط).

المناقشة

١. ما نسبُ عمر بن الخطاب (رض)؟ ومتى ولد؟ وكيف نشأ؟

٢. عندما أراد عمر (رض) الهجرة إلى المدينة تحدّى قريشاً، فكيف كانت صورة هذا التحدّي ؟

٣. اذكر ما تحفظه من الأمثلة التي تدل على:

أ. عدل عمر (رض)

ب. رحمته.

ج. مسؤوليتهِ.

د. عِلمِهِ.

٤. كيفَ استشهدَ عمر (رض)؟

الايثار: هو أن تُعطي غيرك ما أنت في حاجة اليه ابتغاء مرضاة الله والإيثار خُلقٌ لايكون إلّا في إنسان أحبّ الله ورسوله، وأحبه الله ورسوله؛ لأنه لايتخلق به إلّا أصحاب القلوب التي وعت إنسانيتها، وتشرّبت دينها، وتحقق لها القرب من الله.إنه خلق الايثار.

فالايثار هو خُلق النفوس الكبيرة، وهو عكس الإستئثار والأنانية تماماً، فالإيثار دليل على كمال الإيمان، وحسن الإسلام، ورفعة الأخلاق قال رسول الله (ص): (لايؤمن احدكم حتى يحبّ لأخيه مايحبّ لنفسه)، إذن؛ الإيثار تدريب رائع على أفعال للنفوس العظيمة، وله منزلة خاصة في منظومة القيم الأخلاقية في المجتمع البشري عموماً، وفي الإسلام بخاصة، فهو غاية المكارم التي لا تكتمل إلّا به، ويستحق به اسم الكرم والجود والسخاء، وهو أعلى مرتبة منها جميعاً، لأنه في أبسط معانيه أن تقدّم منافع غيرك على منافعك، وأن تحبّ لأخيك المسلم ماتحبّ لنفسك، وأن تعطي لأخيك مثل ذلك أو أكثر، مما تعطي لنفسك، وأن تخدم الآخرين - عند الحاجة والاقتضاء أكثر مما تخدم نفسك، وذلك رغبة في رضا الله تعالى، فقد يجوع المؤثر ليشبع غيره، ويعطش ليروي سواه، بل قد يموت في سبيل حياة الآخرين، وبهذا الشعور النبيل يحدد المسلم حقيقة ايمانه فيُطّهر نفسه من الأثرة والأنانية التي هي حبّ النفس وتفضيلها على غيرها وهي صفة ذميمة بل هي آفة الإنسان التي أن سيطرت نزعتها على الإنسان محقت خيره، وزادت من شرّه، وحصرته في نطاق ضيق خسيس لايعرف فيه سوى نفسه، ولايهتم للفرح أو للحزن إلّا بقدر مايمسّه هو من خير أو شرّ. أما الآخرون في هذه الدنيا العريضة والألوف المؤلفة من إخوته المسلمين، فهو لا يعرفهم إلّا في حدود مصالحه وما يصل إليه عن طريقهم ليحقق آماله وأحلامه.

هذه الصورة المشرقة للإيثار والعطاء، تجعلنا، ولدينا الكثير من الأثرياء ورجال الاعمال الناجحين نسأل عن كيفية إحياء فضيلة الإيثار وتشجيع العطاء والإحساس بالآخرين وقضاء حوائج المحتاجين، وأن نفكر أكثر في كيفية تنشئة أبنائنا على هذه الفضائل والأخلاق لتصبح سلوكاً فعلياً للحياة بين أفراد مجتمعنا.

وقد كان رسول الله (ص) من أشدّ الخَلق حرصاً على فضيلة الإيثار، الفضيلة السامية،

حتى ورد في الخبر أنه (ص) ما شبع ثلاثة ايام متوالية حتى فارق الدنيا، ولو شاء لشبع ولكنه كان يؤثر على نفسه.

فالإيثار إذن، يرفع الإنسان إلى أعلى الدرجات الإيمانية، فقد أكدَّ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في الكثير من الآيات والأحاديث أهمية خلق الإيثار والعطاء، فقال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحشر

والخصاصة شدة الحاجة، وجاء في سبب نزول هذه الآية: أن رجلاً جائعاً جاء إلى النبيّ وهو في المسجد، وطلب اليه طعاماً، فأرسل (ص) ليبحث عن طعام في بيته، فلم يجد إلَّا الماء، فقال رسول الله (ص): (من يُضيّف هذا الليلة، رحمه الله)، فقال رجل من الأنصار: أنا يارسول الله وأخذ الضيف إلى بيته، ثم قال لامرأته: هل عندك شيء ؟

فقالت: لا إلاّ قوتُ صبياني، فأمرها أن تَشغل أولادها عن الطعام، وتنوّمهم، وطلب الانصاري الى زوجته أن تُطفئ السراج عندما يقدّم الطعام، وضع الأنصاري الطعام للضيف وجلس معه في الظلام حتى يشعر بأنه يأكل معه، وأكل الضيفُ حتى شبع، وبات الرجل وزوجته وأولادهما جائعين، وفي الصباح ذهب الرجل وضيفه إلى النبيّ فقال (ص): قد عجبَ الله من صنيعكما بضيفكما الليلة. ونزل قوله تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾

إنّ إشاعة الإيثار تكون بتقوية روح التعاون بين الناس، وتثبيت أواصر المحبة فيهم، وتعويدهم السخاء، والشعور بالآخرين؛ حتى لا ينشأ الواحد منهم مغالياً في حبِّ ذاته، ولا همّ له إلَّا خاصة نفسه.

وأمامنا طريق واسع لتحقيق هذا الخلق النبيل إذ إنّ هناك كثيراً من الفقراء ممن يحتاجون الى المساعدة، وآخرون مقطوعون، قد يتعذر عليهم شراء الأشياء من الأسواق،فيتوجّب عليك ايها الطالب النجيب السؤال عن جيرانك، وتفقد من حولك، وتقديم المساعدة الى من يحتاج اليها، وقد تكون أشياء نفدت من السوق مثلاً، وعندك ما يزيد عن حاجتك، فاهدها إليهم، أو تصدّق بها

عليهم، هذا أوانٌ يظهر فيه هذا الخلق العظيم من أخلاق الإسلام، وهو الإيثار، فآثر وأعطِ وقدمْ، وتصدق لله سبحانه وتعالى، فإنّ الصدقة في أوقات الشدة ليست كالصدقة في أوقات الرخاء، ولقد زخر التاريخ الإسلامي باروع صور الإيثارالتي جسّدها رسول الله (ص) وأهل بيته الأطهار وصحبه الأخيار والتابعين الأبرار، من تلك الصور الشاخصة إلى يوم القيامة موقف أبي الفضل العباس ابن الإمام عليّ وأخو الإمام الحسين (ع) في معركة الطف، إذ كان السند العظيم بعد الله في حماية بيت النبوة (ع)، وكان يذود بنفسه مقتحما معسكر الأعداء ليأتي بالماء لصبية أهل البيت وصغارهم الذين ذبلت شفاههم، وتغيرت ألوانهم وأشرفوا على الهلاك من شدة العطش، فاقتحم أبو الفضل الحشود المتلاحمة، وأكثر فيهم القتل حتى وصل الى الفرات، وقد انهزم جيش الأعداء أمامه، فاغترف من الماء غرفة ليشرب منه، وقد كان قلبه الشريف يتلظّى من شدة العطش وعناء الحرب، وما أن تذكر عطش أخيه الإمام الحسين (ع) ومن معه من النساء والأطفال، فرمى الماء من يده وامتنع من أن يروي غليله وقال:

يانفس من بعد الحسين هوني	وبعده لا كنت أن تكوني
هـذا الحسين وارد المنـــون	وتشربين بارد المعيـــن
تـالله ماهـــذا فعـال دينـــي	ولافعـال صادق اليقيـن

بعدها توجه نحو المخيم بعدما ملأ القربة وهي عنده أثمن من حياته، والتحم مع الأعداء، التحاماً رهيباً فقد أحاطوا به من كل جانب ليمنعوه من إيصال الماء إلى عطاشى آل النبيّ (ص) فأصاب القربة سهماً، وأريق ماؤها، لقد كانت خسارته للماء أعظم عليه من قطع كفيَّه ومن إصابة عينه، إنّ هذا الإيثار الذي تجاوز حدود الزمان والمكان يصوّر لنا أعظم القيم الإسلامية في أحلك الظروف متمثلة بخلق أبي الفضل العباس (ع)، فأيّ إيثار أنبل وأصدق من هذا الإيثار.

المناقشة

١. ما الايثار ؟ وما نقيضه ؟

٢. ما درجة الايثار في الإسلام ؟ استشهد بنص قرآني ؟

٣. تكلم على إيثار أبي الفضل العباس (ع) في واقعة الطف ؟

سورة الجمعة

آيات الحفظ (٩-١١)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ الجمعة

(صدق الله العلي العظيم)

الكلمة	معناها
يسبح لله	ينزّه الله ويعظّمه جميع مافي السموات والأرض.
المَلِك	مالك الأشياء جميعها.
القدوس	المنزه عن كل نقص.
في الأميين	العرب لندرة من كان يقرأ منهم ويكتب.
رسولاً منهم	محمداً (ص) إذ هو عربيّ قرشيّ هاشميّ.
ويزكّيهم	يطهّر أرواحهم وأخلاقهم.
حُمِّلوا التوراة	اليهود الذين كلفوا بالعمل بما في التوراة من أحكام.
ثم لم يحملوها	لم يعملوا بما فيها.
كمثل الحمار يحمل أسفاراً	كتباً من العلم وهو لا يدري ما فيها.
الذين هادوا	اليهود.
إن زعمتم أنكم أولياء لله	تدعون أنكم أبناء الله وأحباؤه.
بما قدمت أيديهم	بسبب ما قدموه من الكفر.
تفرّون منه	لا تتمنون الموت.
فإنه ملاقيكم	حيثما اتجهتم فإنه ملاقيكم وجهاً لوجه.
ثم تردّون إلى عالم الغيب	أي إلى الله تعالى يوم القيامة.
إذا نودي للصلاة	إذا أذّن المؤذن لها.
فاسعوا إلى ذكر الله	امضوا إلى الصلاة.
وذروا البيع	اتركوه، وتفرّغوا لذكر الله.
ابتغوا من فضل الله	اطلبوا الرزق من الله تعالى بالسعي والعمل.
تفلحون	تنجون من النار وتدخلون الجنة.
انفضّوا إليها	هرعوا إلى التجارة.
وتركوك قائماً	يتركوك وأَنت على المنبر تخطب يوم الجمعة.
ما عند الله خير	ما عند الله من الثواب في الدار الآخرة خير
والله خير الرازقين	فاطلبوا الرزق منه بطاعته وإتباع هداه

المعنى العام

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ ﴾

ينزِّه الله تعالى عن كلّ ما لا يليق به كلُّ ما في السموات وما في الأرض، وهو وحده المالك لكلّ شيء، المتصرّف فيه بلا منازع، المنزَّه عن كلّ نقص، العزيز الذي لا يغالَب، الحكيم في تدبيره وصنعه.

﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣ ﴾

الله سبحانه هو الذي أرسل في العرب الذين ندرَ من كان يقرأ منهم ويكتب، ولا كتاب عندهم ولا أثر رسالة لديهم؛ رسولا منهم إلى الناس جميعًا، يقرأ عليهم القرآنَ، ويطهّرهم من العقائد الفاسدة والأخلاق السيئة، ويعلِّمهم القرآن والسنة، إنهم كانوا من قَبل بعثته لفي انحراف واضح عن الحقِّ. وأرسله سبحانه إلى قوم آخرين لم يجيئوا بعدُ، وسيجيئون من العرب ومن غيرهم. والله تعالى - وحده - هو العزيز الغالب على كلّ شيء، الحكيم في أقواله وأفعاله.

﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٤ ﴾

ذلك البعث للرسول (ص)، في أمة العرب وغيرهم، فضل من الله، يعطيه مَن يشاء من عباده. وهو - وحده - ذو الإحسان والعطاء الجزيل.

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥ ﴾

شَبَهُ اليهود الذين كُلِفوا العمل بالتوراة ثم لم يعملوا بها، شبههم بالحمار الذي يحمل كتباً لا يدري ما فيها، قَبُحَ مَثَلُ القوم الذين كذَّبوا بآيات الله، ولم ينتفعوا بها، والله لا يوفِّق القوم الظالمين الذين يتجاوزون حدوده ويخرجون عن طاعته.

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ ﴾

قل - أيها الرسول - للذين تمسكوا بالملّة اليهودية المحرَّفة: إن ادَّعيتم - كذباً - أنكم أحباء الله دون غيركم من الناس فتمنَّوا الموت إن كنتم صادقين في إدِّعائكم حبّ الله لكم.

﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ ﴾

ولا يتمنى هؤلاء اليهود الموت أبداً إيثاراً للحياة الدنيا على الآخرة، وخوفاً من عقاب الله لهم؛ بسبب ما قدَّموه من الكفر وسوء الفعال. والله عليم بالظالمين، لا يخفى عليه من ظلمهم شيء.

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾

قل: إن الموت الذي تهربون منه لا مفرَّ منه، فإنه آتٍ إليكم عند مجيء آجالكم، ثم ترجعون يوم البعث إلى الله العالم بما غاب وما حضر، فيخبركم بأعمالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إذا نادى المؤذن للصلاة في يوم الجمعة، فامضوا إلى سماع الخطبة وأداء الصلاة، واتركوا البيع، وكذلك الشراء وجميع ما يَشْغَلُكم عنها، ذلك الذي أُمرتم به خير لكم؛ لما فيه من غفران ذنوبكم ومثوبة الله لكم، إن كنتم تعلمون مصالح أنفسكم فافعلوا ذلك. وفي الآية دليل على وجوب حضور الجمعة واستماع الخطبة.

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

فإذا سمعتم الخطبة، وأدَّيتم الصلاة، فانتشروا في الأرض، واطلبوا من رزق الله بسعيكم،

واذكروا الله كثيرًا في جميع أحوالكم؛ لعلكم تفوزون بخيري الدنيا والآخرة.

﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾

إذا رأى بعض المسلمين تجارة أو شيئًا مِن لهو الدنيا وزينتها تفرَّقوا إليها، وتركوك - أيها النبيّ - قائماً على المنبر تخطب، قل لهم - أيها النبيّ -: ما عند الله من الثواب والنعيم أنفع لكم من اللهو ومن التجارة، والله - وحده - خير مَن رزق وأعطى، فاطلبوا منه، واستعينوا بطاعته على نيل ما عنده من خيري الدنيا والآخرة.

ابرز ما ترشد اليه السورة

١. وجوب توحيد الله تعالى والإيمان به وبرسوله الكريم محمد (ص).
٢. ذمُّ من يحفظ كتاب الله ولم يعمل بما فيه.
٣. التنديد بالظلم والظالمين.
٤. بيان كذب اليهود ودجلهم في أنهم أولياء الله وأن الجنة خالصة لهم.
٥. بيان أن ذوي الجرائم أكثر الناس خوفاً من الموت وفراراً منه لعلمهم بسوء عاقبتهم.
٦. وجوب صلاة الجمعة ووجوب المضي إليها.
٧. النهي عن البيع والشراء وسائر العقود إذا شرع المؤذن يؤذن للصلاة.

المناقشة

١. ماذا تقصد الآية الكريمة بالتسبيح لله تعالى؟
٢. بماذا شبّه الله سبحانه وتعالى الذين يحملون التوراة ولا يعملون بها، ولماذا ؟
٣. من هم الذين لا يتمنون الموت ؟ ولماذا ؟
٤. ماذا أمرنا الله سبحانه عند المناداة للصلاة يوم الجمعة ؟ وما أهميتها ؟
٥. بعث الله تعالى في الأميين رسولاً فمن هم الأميّون ومن هو رسولهم وماذا علّمهم ؟
٦. هل يمكن الفرار من الموت ؟ وكيف يكون العمل لما بعد الموت ؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ المائدة: ١١٠

المعجزة الأولى:

كانت أولى معجزات عيسى (ع) أنه ولد من غير أب فأمُّه مريم العذراء، التي لم يَمسها بشرٌ، ولم تكن متزوجة، وليس هذا بأمر عجيب على الله فقد ولِد آدم (ع) من غير أم وأب خلقه من تراب فالله تعالى قادر على كلِّ شيء.

المعجزة الثانية:

تكلمَ عيسى (ع) في المهدِ، أي تكلّم وهو طفل رضيع، فعندما عادت السيدة مريم إلى أهلها وهي تحمل طفلا رضيعاً ظنّ الناس بها ظنّ السوء واتهموها اتهاما باطلا، إلَّا أنها تعلمُ براءتها، فأشارت إلى الطفل الرضيع، فقالوا لها: أتسخرين منا، كيف نُكلّم من كان رضيعا؟ حينها نطق عيسى (ع) بأمر الله ليقول لهم: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ﴾ مريم

وبذلك أثبت عبوديته لله تعالى ونبّوته.

المعجزة الثالثة:

لقد اشتهر بنو إسرائيل بكفرهم بالأنبياء، وعدم تصديقهم، لذلك أيّد اللهُ عيسى (ع) بمعجزات عديدة فكان (ع) يعملُ من الطين أشكالاً فينفخ فيها فتصبح طيراً حقيقية تطير بإذن الله.

المعجزة الرابعة:

اشتهر قوم عيسى (ع) بعلوم الطب فكانوا يعالجون جميع الأمراض إلّا البرص والعمى، فأراد الله تعالى أن يؤيّد نبيه بمعجزة عجزوا عنها، فجعل الله عيسى (ع) يشفي الأبرص بمجرد أن يمرّر عيسى (ع) يده عليه والبرص بياض يصيب الجسم، وكذلك جعله يشفي الأكمه. والأكمه هو الذي ولد أعمى، فكانت معجزة عظيمة ليثبت لقومه أنه رسول الله (ص) بدليل تفوقه عليهم في مجال الطب الذي برعوا فيه.

المعجزة الخامسة:

استمر بنو اسرائيل بتشكيكهم بنبيّهم فطلبوا إليه أن يُحيي الموتى فأحيا الموتى بإذن الله.

المعجزة السادسة:

أمر عيسى (ع) الحواريين بصيام ثلاثين يوماً وبعد أن انتهوا من صومهم طلبوا من عيسى (ع) أن ينزل عليهم مائدة من السماء تطعمهم جميعاً وتكون عيداً لهم، فدعا عيسى (ع) الله تعالى واستجاب له وأنزل لهم مائدة فيها ما لذَّ وطاب من الطعام فأكل الجميع منها، فكانت معجزة رائعة أخرى تُثبت صدق نبوة عيسى (ع) كما كان يخبرهم بطعامهم، ومايدخرونه من طعام وحبوب في بيوتهم.

المناقشة

١. مَثَلُ عيسى (ع) كمثل آدم، بيّن ذلك ؟

٢. أثبت عيسى (ع) أمراً في أولى كلماته، وهو رضيع، فما الذي قاله وأثبته؟

٣. عدد أربعَ معجزات لنبيّ الله عيسى (ع).

٤. ما معنى الأبرص وما معنى الأكمه؟ وهل لعيسى (ع) معجزة معهما في زمنه؟

نشاط

ابحث في القرآن الكريم عن الآيات الكريمة التي ضمَّت معجزات عيسى (ع).

الدرس الثالث

في الأخــــلاق

للشرح والحفظ

قال رسول الله محمد (ص):

(إنّ أحبَّكم إليّ واقربَكم مني مجْلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً الموطَّؤونَ أكنافاً الذين يَألفون ويُؤلفون، وإنّ أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامةِ الثرثارون المتشدّقونَ المتفيهقون). **صدق رسول الله (ص).**

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الموطؤون أكنافاً	المتواضعون.
يَألفون	يحبّون الناس ويقيمون العلاقات الطيبة بهم.
يُؤلفون	يُحبّهم الناس.
الثرثارون	الذين يكثرون الكلام.
المتشدقون	المتطاولون على الناس بكلامهم.
المتفيهقون	المتفيهق هو الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه تكبّراً وإظهاراً للفضيلة على غيره.

المعنى العام

الناس يوم القيامة قائمون لربّ العالمين، ولهم في ذلك منازل فأقربهم يوم القيامة إلى رسول الله (ص) المتّبع لسُنتّه، المتخلق بالأخلاق الفاضلة والمجتنّب للرذائل؛ لأنّ التحلي بمكارم الأخلاق كالصدق في المقال والتلطف في الأحوال، ومراقبة الله في السرِّ والعلن وحسن المعاملة والعِشرة مع الناس وطلاقة الوجه وصلة الرحم والسخاء والأمانة، والتواضع والأُلفة صفات محببة إلى الرسول الحبيب وخير مقال على ذلك مامدح به الله تعالى رسوله الكريم (ص) بقوله تعالى:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم

ويقول النبيّ (ص): (إنما بُعثت لاتمّمَ مكارم الأخلاق)، ويبيّن النبيّ (ص) في هذا الحديث أنّ أبغض الناس وأبعدهم منه يوم القيامة هو من كان كثير الكلام بلا سبب معقول ومن يتحدث باستعلاء، ويدعونا الى إقامة العلاقات الطيبة فيما بيننا، وأن نكون الداعين لإقامة هذه العلاقة لتعمَّ المودة والمحبة.

أهم ما يرشد اليه الحديث النبوي الشريف

أ. التمسك بالأخلاق الإسلامية العالية التي جاء بها النبيّ (ص) للفوز بالقرب منه يوم القيامة.

ب. الإبتعاد من الأخلاق السيئة التي نهانا عنها.

ج. ميزان التفاضل هو العمل والسلوك وأنّ أفضل الناس عند الله أقربهم إلى رسوله (ص) منزلة الذين يعملون الصالحات ويتخلقون بالأخلاق الفاضلة.

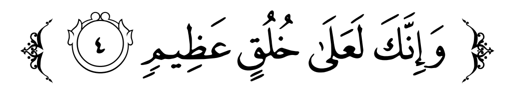
المناقشة

١. مَنْ أقرب الناس وأحبّهم إلى رسول الله (ص) يوم القيامة؟ ومَنْ أبغضهم وأبعدهم منه؟

٢. هناك صفات تجعل صاحبها متواضعا يحبّ الناس ويحبونه. اذكر قسماً منها ؟

٣. ما ميزان التفاضل الصحيح بين الناس ؟

٤. راجع أحد تفاسير القرآن الكريم، واطّلع على تفسير الآية الكريمة:



الصــــــوم

الصوم لغة: الإمساك عن الشيء. أما في اصطلاح الشرع، فهو الإمساك بنيّة عن الطعام والشراب وجميع المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى الليل، وصوم شهر رمضان أحد أركان الإسلام التعبدية، فُرض في السنة الثانية من الهجرة قال (ص): (بُنيَ الإسلام على خَمس: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله (ص) وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحجّ البيت وصوم رمضان) وصوم رمضان فرض على كلِ مسلم (ذكر وأنثى) بالغ عاقل قادر على الصوم.

قال تعالى في سورة البقرة:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥ ﴾ البقرة

ويجب صيام شهر رمضان إما برؤية الهلال بعد الغروب من يوم التاسع والعشرين من شعبان إذا كانت السماء صحواً وخالية مما يمنع الرؤية وإما بإكمال شهر شعبان ثلاثين يوماً إذا لم تتحقق رؤية الهلال في تلك الليلة بدلالة قوله (ص):

(صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غمَّ[١٠] عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً).

(١٠) غمَّ: حال بينكم وبين رؤية الهلال غيم أو غيره.

الأعذار المبيحة للافطار:

لقد منَّ الله تعالى علينا فأوجب علينا الافطار في الأحوال التي تستدعيه، تيسيراً من عنده عزَّ وجل وفيما يأتي توضيح الأعذار الشرعية المبيحة للافطار.

١. المرض وحصول المشقة الشديدة، فإذا مرض الصائم أو خاف زيادة المرض بالصوم، أو خاف تأخر الشفاء من المرض فإنه يجب عليه الافطار وعليه القضاء.

٢. خوفُ الحامل أو المرضع الضرر من الصيام، إذا خافت الحامل أو المرضع الضرر من الصيام على نفسها أو ولدها معاً أو على نفسها فقط، أو على ولدها فقط، فإنه يجب عليها الإفطار وعليها القضاء إن استطاعت ذلك أو تجب عليها الفدية إن لم تستطع ذلك نهائياً.

٣. السفر: يفطر المسافر، وعليه القضاء.

٤. كبر السنّ: الشيخُ الهرم الفاني، الذي لا يقدر على الصوم في جميع فصول السنة، يُفطر ويجب عليه عن كلِّ يوم فدية طعام مسكين ومثله المريض الذي لا يُرجى شفاؤه.

٥. الجوع والعطش المهلكان، يجب الافطار لمن حصل له جوع وعطش شديدان، لا يقدر معهما على الصوم أي في حال إذا استمر على صومه تعرض للهلاك فيفطر وعليه القضاء.

٦. الحائض والنفساء، اما الحائض والنفساء فيجب عليهما الافطار. ولا يصحّ صومهما، وعليهما قضاءُ الأيام التي أفطرتا فيها.

مفسداتُ الصوم:

١. تناول الغذاء كالأكل والشرب ونحوهما عمداً.

٢. خروج شيء من المعدة كالقيء إذا تعمدهُ الصائمُ. أمّا إذا غلبه القيء فلا يفسدُ الصوم.

فوائد الصوم:

للصوم فوائد كثيرة، زيادة على كونه عبادة مفروضة ففيه رياضة روحية وكبحٌ لشهوات النفس، وهو يُعوّد الإنسان الصبر وضبط النفس. ومراقبة الله تعالى في كلّ تصرفاته سراً وعلانية، والسموّ بالنفس عن سفاسف الأمور ويرتفع بها عن الدنيا، ويبعد الإنسان من كلِّ ما يشين، وهو يثير الشفقة، ويحضّ على الصدقة. وفيه يعرف الأغنياءُ ألم الجوع والعطش، ويحسُّون أثر الحرمان. والصوم نوع من الحمية، وفيه تزكية للبدن، وفوائد صحية كثيرة، إذا اعتدل الإنسانُ في طعامه وشرابه.

وليس المقصود من الصوم مجرد الامتناع عن الطعام والشراب، إنما وراء ذلك شيء آخر مهم، هو تهذيب النفوس وتربيتها، تربية سامية بامتناع الإنسان عن كلّ ما يُغضِبُ الله تعالى فلا يقول الخنا[11] ولا يفعل المحرّمات، ولا يؤذي أحداً بقول ولا بفعل. وبذلك يُكمل صومه ويتم معناه الحقيقي قال (ص): (مَنْ لم يدع قول الزور، والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه).

المناقشة

١. صوم رمضان أحد الأركان التعبدية في الإسلام، اذكر الحديث الشريف الذي يشير إلى هذه الأركان.

٢. للصوم فوائدُ كثيرة اذكر خمساً منها.

٣. اذكر ثلاثة من الأعذار التي تستدعي إفطار المسلم في رمضان.

(١١) الخنا: الفحش، القول الفاحش

اولاً / عثمان بن عفان (رض)

نسبه: هو عثمان بن عفان القرشيّ الأمويّ يجتمعُ به مع النبي (ص) في جدّه عبد مناف.

مولده ونشأته:

ولِد في السنة السادسة من عام الفيل بالطائف ونشأ بمكةَ واشتغلَ بالتجارة فأدرَّ الله عليه بالخير العميم. وقد شبَّ (رض) على كرم الشيم وحسن السيرة حيياً عفيفاً محبباً في قومه مأموناً عندهم يجلّونه ويحترمونه، وكان (رض) من السابقين في الإسلام تولى الخلافة بعد عمر (رض) يُلّقب بذي النورين؛ وذلك انه لما أسلم وتقرّبَ للنبيّ (ص) وتزوج ابنته رقية وماتت عنده في ليلةٍ من ليالي معركة بدر ثم تزوج اختها أم كلثوم وتوفيت عنده سنة تسعة من الهجرة.

أعماله في الإسلام:

أ. كرمه وسخاؤه:

وفي السنة الثانية للهجرة كان الروم يتجمعون ويتجهزون لقتال المسلمين وأراد النبيُّ (ص) أن يواجه هذا التجمع قبل أن يقترب من الجزيرة ففكر في تجهيز الجيش ولكن الأموال لم تكن كافية وكان لعثمان (رض) موقف يدلّ على صدق العقيدة وكرم النفس فقد تبرع بتجهيز الجيش فقدم ثلاثمائة بعير كاملة العدّة وأحضر الف دينار ذهباً فوضعها في حجر الرسول (ص) ففرح الرسول (ص)، وفي عهد أبي بكر (رض) وقعَ بالناس قحط شديد وظلّ الناس على هذه الحال زمناً فقال لهم ابوبكر (رض): لا عون حتى يفرّج الله عنهم وكان أن قدمت تجارة فتنبّه تجار المدينة واستعدوا لشرائها بالثمن الذي يريدُ ولكن عثمان (رض) قال لهم: أشهدكم معشر التجار أنها صدقة على فقراء المسلمين، وحينما شكا المهاجرون تغيّر الماء في المدينة، اشترى (رض) بئر رومة العذبة التي كان يملكها يهودي يبيع ماءها بثمنٍ غالٍ وجعلها للمسلمين.

ب. استكمال الفتوحات الاسلامية:

استمرت في عهد عثمان (رض) الفتوحات العظيمة؛ فأرسل جيوشا جرارةً حاملةً لواء

الاسلام ففي السنة الأولى من خلافته فُتحت الريّ.. وفي سنة ثلاثين للهجرة فتح كثير من بلدان خراسان وفُتحت نيسابور صلحاً..وتوالت الفتوحات حتى أصبحت راية الإسلام ترفرفُ بكلمة التوحيد ورسالة العدل والإحسان.

ج. نسخ القرآن:

وفي خلافة الخليفة عثمان (رض) كانت الأقطار الإسلامية قد كثرت تبعاً لكثرة الفتوحات وانتشار المسلمين في انحائها وكانوا يقرؤون القرآن بلهجات عربية متعددة، فرأى الخليفة عثمان (رض) أنْ يجمع المسلمين كلّهم على مصحف واحد بلهجة واحدة هي لهجة قريش فأمر فريقاً من الصحابة الذين يوثق بهم ويعتمد عليهم فنقلوا القرآن كتابة على الشكل الذي هو عليه اليوم ونسخوا منه مصاحف عديدة وزعها عثمان (رض) في الأمصار الإسلامية ولا شكّ في إن هذا العمل الكريم يُعدّ من أجلّ الأعمال؛ إذ حفظ كلام الله من التحريف والإختلاف ووحّد قراءته، وحفظ الأمة من التفرّق والاضطراب وجعلها تتلو كتاب الله بلهجة واحدة.

د. عمارةُ مسجد المدينة:

وحين رأى ضيق مسجد الرسول (ص) في المدينة وسَّعَهُ لكي يستوعب عدداً أكبر من المسلمين، وهذا لا شكّ عمل جليل يُزاد على أعماله (رض).

استشهاده:

استشهد عثمان بن عفان (رض) في داره وهو يتلو كتاب الله نتيجة مؤامرة كان وراءها أعداء الاسلام سنة خمس وثلاثين من الهجرة. استشهد (رض) بعد أن سجل عهده صحائف من نور. ولقد كان (رض) كريماً في خُلُقه جواداً في ماله تقياً في دينه عطوفاً على الرعية.

المناقشة

١. لماذا لُقِّبَ الخليفة عثمان بن عفان (رض) بذي النورين ؟
٢. اذكر أمثلة من أعمال الخليفة عثمان بن عفان (رض).

ثانياً / جعفر الطيار (رض)

نسبه: هو جعفر الطيار (رض) ابن عم رسول الله (ص) واخو الخليفة علي بن أبي طالب (ع). وابن شيخ الأباطح أبي طالب الذي تولّى رعاية رسول الله (ص) ودفع كيد المشركين عن رسول الله (ص) كثيراً.

كنيته وألقابه: يكنّى بـ (أبي عبدالله)، ويلقّب بـ (الطيار)؛ لأنّ الله أبدله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة، ويكنى أيضاً بـ(بأبي المساكين) لبرّه بالفقراء والمساكين، و بـ (ذي الهجرتين) لأنه هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة فكان من أوائل المهاجرين إليهما.

أولاده: ولد له في المدينة المنورة عبد الله وعوف ومحمد. تزوج ولده عبد الله من السيدة زينب بنت عليّ بن أبي طالب (ع).

إسلامه: كان من السابقين إلى الإسلام، فقد أسلم بعد إسلام أخيه عليّ بن أبي طالب (ع) بقليل، وله هجرتان: هجرة إلى الحبشة وهجرة إلى المدينة.

أخلاقه: كان من أشد أقارب النبي (ص) شبها به، ومن أحبَّ الناس ومن أقربهم إلى قلبه، وكان الرسول (ص) يشبّهه فيه ويقول: (أما أنت يا جعفر فأشبهت خُلُقي وخُلّقي، وأما أنت يا عليّ فمنّي وأنا منك). تميّز بعقله الراجح وقلبه العطوف على الفقراء والمساكين وكان ثابت الإيمان، قوي الشكيمة، شجاعاً مقداماً وخطيباً بليغاً.

هجرته إلى الحبشة: كان جعفر الطيار (رض) أول سفير في الإسلام، وأول من حمل رسالة إلى ملك الحبشة النجاشي الذي كان يدين بالنصرانية. وقد أسلم على يديه النجاشي وعدد من أهلها، وكان له في الحبشة موقف مشرف دافع فيه عن الإسلام دفاعاً مؤثراً أمام النجاشي؛ إذ أرسلت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية على رأس وفد لتحريض النجاشي على المسلمين الذين هاجروا الى الحبشة ويطلبون الى النجاشي إخراج المسلمين منها وقد كان عمرو بن العاص صديقاً للنجاشي يأتيه كلّ عام بالهدايا فلما دخلا، سَجدَا لهُ، فَقَعَدَ واحِدٌ عَن يَمِينِـهِ، وَالآخرُ عن شِمَالِهِ، وَقالُوا: إنَّ فِتيةً مِنَّا سفَهاءَ

فَارقوا دِينَنا، وَلَم يَدخُلُوا فِي دِينِكَ، وَجَاؤُوا بِدِينٍ مُبتدَعٍ لاَ نَعرِفهُ، وَلَجؤُوا إِلَى بِلادِكَ، فَبُعِثنَا إِلَيك لِتَرُدَّهُم.

فَقَالَت بَطَارِقَتُهُ (كبار القسيسين): صدَقُوا أَيُّها الملِك.

فَغَضِبَ الملك، ثُمَّ قالَ: لاَ لَعمرُ اللهِ، لاَ أَرُدُّهُم إِلِيهِم حتَّى أُكلِّمَهُم، قَومٌ لَجؤُوا إِلى بِلادِي، وَاختارُوا جِوارِي.

فَأَرْسَلَ الملِك فِي طَلَبِهِم. وحين جاءهم الأمر مِن الملك بالحضور، وكانوا علموا من قبل بمجيء عمروبن العاص داهية العرب، فقالوا: من الذي يكلّم الملك؟ فقال جعفر الطيار (رض): أنا خطيبكم اليوم، فلما قدموا عليه همس عمرو في أذن الملك وهو جالس بجواره على سريره، وقال: إنهم لن يسجدوا لك كما تسجد لك العرب، فلما دخلوا لم يسجدوا له، فقال: أرأيت، لم يسجدوا لك ولم يكرموك كما نكرمك، ولم يدخلوا في دينك، فهم خرجوا على غيرهم، وهم خارجون عليك - يعني: لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء - فسكت الملك، فلما جاء جعفر ووقف بين يديه، قال له: لِمَ لم تسجد لي كما يسجد الناس؟ قال: أيها الملك أعزّك الله! ما كنا لنسجد لغير الله، لقد كنا نعبد الأحجار والأشجار والأصنام وكنا في جاهلية جهلاء، يأكل القوي فينا الضعيف، ونقطع الأرحام، ونقطع الطريق - وذكر له كلّ أخطاء الجاهلية - فأكرمنا الله برجل منا نعرف نسبه ومولده ونشأته؛ أتانا بالوحي من عند الله، فأمرنا بأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وصدق الحديث، وحسن الجوار، وصلة الرحم، وأن نعبد الله وحده، فقال: هل معك مما جاء به من شيء؟ قال: بلى، فقرأ عليه سورة من القرآن، ثم قال له ماتقولون في عيسى؟ أجاب جعفر (رض) نقول كما قال الله: أنه روح الله وكلمته التي ألقاها إلى الطاهرة مريم والتي لم يمسسها بشر، فبكى النجاشي والقسيسون، فما كان من الملك إلّا أن هوى إلى الأرض، وأخذ قشة بين أنامله، وقال: والله ما زاد صاحبكم على ما جاء به عيسى بن مريم ولا مثل هذه القشة، حينئذٍ، أسقط في يد عمرو، ثم قال النجاشي: ردّوا الهدايا على من جاء بها، والله لا أردّ هؤلاء، واذهبوا وأنتم السيوح.

أي: اذهبوا فأنتم مضمونون مكرمون، من اعتدى عليكم فكأنما اعتدى عليّ، وحمى المسلمين في بلاده. ثم بعد ذلك أعلن إسلامه وإيمانه بالنبيّ (ص)، فتحقق قول رسول الله (ص) أنه ملك عادل.

مكث جعفر في الحبشة وهو أمير المهاجرين ومن أسلم من أهلها يعلمهم فضائل الدين الحنيف ويدعو إلى الإسلام. وفي السنة السابعة للهجرة عاد هو وأهله وجماعة من المسلمين إلى المدينة ـ وقدم على رسول الله (ص) بعد فتح خيبر فعانقه رسول الله (ص) وقبّل ما بين عينيه واعتنقه، وقال: (والله لا أدري بأيهم أنا أُسر! أبقدوم جعفر أم بفتح خيبر). وأنزله رسول الله (ص) إلى جنب المسجد. وكان لجعفر (رض) بطولة فذّة في معركة مؤتة.

معركة مؤتة[١٢] وأسبابها:

أرسل رسول الله (ص) الحارث بن عمير الأزدي إلى أمير بصرى (شرحبيل بن عمرو الغساني) أحدُ عملاء الرومان وصنائعهم الذين عملوا على تثبيت ملكهم، فأوثقه وعذبه ثم ضرب عنقه إرضاء لأسياده الرومان، فكان وقعُ هذه الحادثة اليماً على المسلمين، وكان لا بدّ من ردٍّ حاسم على هذا الاعتداء الأثيم. فجهَّز النبيّ (ص) جيشاً بلغ عدده ثلاثة آلاف مقاتل ورتّب قادته، وعقد الراية لزيد بن حارثة وقال: إنْ أصيب فالراية لجعفر بن أبي طالب فإن أصيب فلعبد الله بن رواحة.

وسار الجيش بعد أن ودّعه أهل المدينة، ووصل مشارف الشام، وقد علم الرومان وعملاؤهم بمسيرة الجيش فاستعدوا بجيش عظيم بلغ مئتي ألف مقاتل. ولما وصل المسلمون (معان) علموا أن في انتظارهم هذا العدد الهائل فعقد زيد بن حارثة مجلساً حربياً للتشاور في الأمر. فأشار بعضهم بالكتابة إلى رسول الله (ص) ليخبروه بعدد عدوهم وقوته، فأما أن يرسل لهم عوناً، واما أن يأمرهم بأمر آخر، ولكن عبدالله بن رواحة (رض) قطع عليهم الموقف؛ إذ وقف خطيباً وقال: (يا قوم والله إنّ الذي تكرهون

(١٢) مؤتة: منطقة في جنوب الاردن.

هو ما خرجتم لأجله خرجتم تطلبون الشهادة ؟ وما نقاتل الناس بعدد ولاقوة ولا كثرة وما نقاتلهم إلّا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين اما الظهور واما الشهادة)، فأجمع المسلمون على القتال مهما كانت النتائج بعد أن سمعوا حديث الفداء والاستشهاد في سبيل الله واندفعوا للقاء العدو في بلدة مؤتة قرب الكرك.

وعلى أرض مؤتة التقى الجمعان، التقت قلة بكثرة، المسلمون بقوة إيمانهم، والأعداء بجموعهم، ولا ينتظر من ثلاثة الاف مقاتل، أن يغلبوا قوة تزيد عليهم سبعين ضعفاً.

فقاتل زيد براية رسول الله (ص) والرماح تنهال على جسده من كل جانب ودمه يسيل حتى استشهد ولقي ربه.

جعفر (رض) يحمل الراية:

فحمل الراية بعده جعفر (رض) وظلَّ يقاتل بها راكبا فرسه قتال الابطال وهو ينشد:

يا حبذا الجنة واقترابها　　طيبة وبارد شرابها

فالتفّ عليه الأعداء من كلّ جانب ونزل عن فرسه واستمر يقاتل حتى قطعت يده اليمنى فحمل الراية بيده اليسرى ومضى يقاتل فقطعت يده اليسرى فاحتضن الراية بعضديه ولم يكفّ عن القتال حتى لقي ربّه شهيداً فحمل الراية عبد الله بن رواحة (رض) فلحق بأخويه.

دخل رسول الله (ص) حين أتاه نعي جعفر على أسماء بنت عميس فعزّاها به ودخلت فاطمة الزهراء (عليها السلام) تبكي وهي تقول: واعماه فقال رسول الله (ص): (على مثل جعفر فلتبكِ البواكي) ثم انصرف إلى أهله وقال (ص): (اتخذوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن أنفسهم) وضمَّ عبد الله بن جعفر إليه ومسح رأسه وعيناه تدمعان وقال: (اللهم أخلف جعفراً في ذريته بأحسن ما خلفت به أحداً من عبادك الصالحين)، كما قال (ص): (إنّ الله اثاب جعفر بن ابي طالب عن يديه جناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء) فسمي بـ (الطيار) رضوان الله عليه.

لقد أثبت المسلمون في هذه المعركة شجاعة وبسالة بلغتا حدّا لم تعرفه الأمم في العصر

الحاضر واستطاع المسلمون بعد مدة يسيرة انْ يحرروا أرض الشام كلّها من سيطرة الرومان وان يقيموا مبادئ الحقِ والعدالة في البلاد واستشهد جعفر وهو ابن اربعين في سنة ثمان من الهجرة ضارباً أروع صور البطولة والثبات على المبدأ فرحمه الله ورضي عنه وهنيئا له الجنة.

المناقشة

١. عدِّد ألقاب جعفر بن أبي طالب (رض).

٢. لماذا لقّب جعفر بن أبي طالب (رض) بالطيار؟ استشهد بحديث شريف.

٣. من كان خطيب المسلمين في حضرة النجاشي ؟

٤. وصف جعفر الطيار (رض) حال الناس قبل الإسلام وبعده، اذكر تلك المقارنة، وبيّن فضل الإسلام.

٥. وصف رسول الله (ص) النجاشي بالعدل فهل كان كذلك ؟ وبيّن ما فعله النجاشي مع المسلمين.

٦. لماذا أرسلت قريش عمرو بن العاص إلى النجاشي؟ وهل تحقّق مراده ؟

٧. اذكر بإيجاز أسباب معركة مؤته ؟

٨. ما الذي دفع المسلمين إلى مقاتلة الروم، وهم أكثر عدداً ؟

٩. إنّ الراية المرفوعة رمز الثبات والعزة، فكيف حافظ عليها جعفر(رض) ؟

١٠. لماذا سمّي جعفر بن ابي طالب (رض) بذي الهجرتين ؟



الأسراف والتبذير: سلوكان لا يحبّهما الله سبحانه وتعالى، فقد قال عزّ من قائل:

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ الأعراف

وقال جلّ وعلا في ذمّ المبذرين: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ٢٧ ﴾ الإسراء

فالمال من نعم الله تعالى على العباد، وهو نوع من أنواع الزينة في هذه الحياة الدنيا:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ٤٦ ﴾ الكهف

ولا شك في أن المال ضروري لتيسير أمور الناس وقيامهم بإنجاز مصالحهم ومعاشهم، والعقلاء من الناس يدركون هذه الحقيقة، ولهذا نراهم لا يضيعون أموالهم ولا يبددونها فيما لا يجدي نفعاً في دنياهم أو آخرتهم. ومثلما أمرنا الله تعالى بأن نكتسب الحلال الطيب من المال فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ ﴾ البقرة

فإنه سبحانه نهانا عن إضاعة المال وجعله بيد السفهاء، وبذلك يتبدد المال وتنكسر المصالح ويكون الفقر والحاجة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٥ ﴾ النساء

وقد حثَّ النبي الأكرم على عدم إضاعة المال عن طريق عدم الترشيد فقال: (إنّ الله كرّه إليكم ثلاثاً)، وذكر منها (إضاعة المال).

ومثلما حرّم الله الاعتداء على الأموال بأيّ صورة من الصور، كالسرقة مثلاً ووضع حدّاً وعقوبةً للسارق يقام عليه بعد ثبوت ارتكابه السرقة، فإنه سبحانه وتعالى - نهى عن إضاعة المال بالإسراف والتبذير.

والإسراف في اللغة: هو مجاوزة الحدّ في الإنفاق. وهو لا يقتصر على الأغنياء، فإنه قد يكون من الفقير، ولذلك قال ابن عباس (رض): (من أنفق درهماً في غير حقه فقد أسرف) فالإسلام يدعو أتباعه دائماً إلى الإعتدال واجتناب الإفراط والتفريط والانتفاع بالنعم الإلهية بعيداً من الإسراف والتبذير.

والشريعة الإسلامية تنهى عن الإسراف؛ لأنه من مساوئ الأخلاق التي تعود على صاحبها وعلى المجتمع بالكثير من الأضرار. قال عزوجل: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ الإسراء

وقد امتدح الله سبحانه وتعالى أهل الاعتدال في الانفاق الذين لايبخلون ولا يسرفون: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ الفرقان

وقال النبيّ (ص): (كلوا واشربوا وتصدقوا من غير سرف ولامخيلة)

وللاسراف والتبذير أسباب وبواعث تُوقع فيه، وتؤدي إليه ومنها:

١. جهل المسرف بتعاليم الدين الإسلامي الذي ينهى عن الإسراف بشتى صوره فعاقبة المسرف في الدنيا الحسرة والندامة، وفي الآخرة العقاب الأليم والعذاب الشديد

٢. وقد يكون من أسباب الإسراف النشأة التي عليها المسرف، ذلك أن الفرد قد ينشأ في أسرة حالها الإسراف والبذخ فما يكون منه سوى اتباع اساليب الإسراف التي سار عليها أعضاء أسرته.

٣. ويكون سبب الإسراف الغفلة عن طبيعة الحياة الدنيا؛ أذ إنّ طبيعتها أنها لاتثبت ولاتستقر على حال واحدة، والواجب يقتضي أن نضع النعمة في موضعها، وندّخر ما يفيض عن حاجتنا الضرورية من المال إلى وقت آخر.

٤. السعة بعد الضيق أو اليسر بعد العسر، ذلك أن كثيراً من الناس قد يعيشون في ضيق أو حرمان أو شدة أو عسر صابرين محتسبين، وقد يحدث أن تتبدل الأحوال فتكون السعة بعد الضيق أو اليسر بعد العسر، حينئذ يصعب على هذا الصنف من الناس الاعتدال أو التوسط فينقلبون على النقيض تماماً، فيكون الإسراف والتبذير.

٥. صحبة المسرفين؛ إذ إنّ مخالطة المسرفين يؤدي إلى التخلق بأخلاقهم، لذلك قال النبيّ الأكرم (ص): (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل).

٦. حبُّ الظهور والتباهي. وهذا من الأسباب التي تدفع بعض الناس للإسراف والتبذير أمام الناس رياء وسمعة وللتعالي عليهم وإظهار السخاء والكرم لينال الثناء والمدح.

٧. المحاكاة والتقليد. وقد يكون سبب الإسراف محاكاة الآخرين وتقليدهم حتى لايوصف بالبخل، فينفق أمواله كيفما كان من غير تبصّر أو نظر في العاقبة التي سينتهي إليها.

ولاشك في أن للإسراف والتبذير انعكاسات سلبية على المجتمع، فكلّ من الإسراف والتبذير هو هدر للطاقات وتضييع لمصادر الاقتصاد. ويؤديان إلى انحدار الخلق الاجتماعي وانحطاطه وظهور التمايز الطبقي وتراجع المجتمع وتأخره.

والإسراف لا يقتصر على الأموال بل يتعداه الى أمور أخرى كهدر الطاقة الكهربائية أو الإسراف في استعمال المياه أو الإسراف في الطعام، ويترتب على ذلك عواقب وخيمة تؤثر في الآخرين وتضرّ بهم كما تضرّ بنا.

لذا وجب التزام أوامر الله تعالى وأوامر رسوله الكريم (ص) بالاعتدال والبعد من الإسراف.

المناقشة

١. اذكر آية قرآنية تحثّ على عدم الإسراف والتبذير.

٢. اذكر كيف نهانا سبحانه وتعالى عن عدم إضاعة المال بالإسراف والتبذير ؟

٣. هل نبذّر كلّ ما عندنا إذا اعطانا الله سبحانه المال الوفير ؟

٤. هل الإسراف ضد البخل ؟ تكلّم على ذلك مستشهداً بآيات من القرآن الكريم.

٥. هل هناك أسباب وبواعث للإسراف ؟ اذكرها.

٦. هل يقتصر الإسراف على المال ؟

٧. اذكر أمثلة على الإسراف الضار بالآخرين، ثم بيّن آثار تلك الأفعال.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ٣ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ٤ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ٥ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ٦ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ٨ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ١٠ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ١١ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ١٢ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ١٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤ ﴾ الصف:١-١٤

(صدق الله العلي العظيم)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
سبّح لله	نزّه الله ومجّده.
كبُر مقتاً	عظم بغضا وكرها.
صفا	مصفوفين.
بنيان مرصوص	متلاصق لاثقوب فيه.
زاغوا	مالوا عن الحقِّ.
أزاغ الله قلوبهم	أمالهم عن الهدى لذنوبهم.
افترى على الله الكذب	يكذب على الله.
والله لا يهدي القوم الظالمين	من استمر بالظلم حُرم هداية الله تعالى.
نور الله	الحق الذي جاء به رسول الله (ص)
الحواريين	أصحاب عيسى (ع) والمقربين إليه.
فأيدنا	نصرنا وقوينا.
ظاهرين	غالبين.

المعنى العام

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١ ﴾

نزَّه الله عن كلّ ما لا يليق به كلُّ ما في السموات وما في الأرض، وهو العزيز الذي لا يغالَب، الحكيم في أقواله وأفعاله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ٢ ﴾

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، لِمَ تَعِدون وعدًا، أو تقولون قولا ولا تفون به؟! وهذا إنكار على مَن يخالف فعلُه قولَه.

﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ٣ ﴾

عَظُم بغضًا عند الله أن تقولوا بألسنتكم ما لا تفعلونه.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ٤ ﴾

إن الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان متراصّ محكم لا ينفذ منه العدو.

وفي الآية بيان فضل الجهاد والمجاهدين؛ لمحبة الله سبحانه لعباده المؤمنين إذا صفُّوا مواجهين لأعداء الله، يقاتلونهم في سبيله.

﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٥ ﴾

واذكر لقومك - أيها الرسول - حين قال نبيّ الله موسى (ع) لقومه: لِمَ تؤذونني بالقول والفعل، وأنتم تعلمون أني رسول الله إليكم ؟ فلما عدلوا عن الحق مع علمهم به، وأصرُّوا على ذلك، صرف الله قلوبهم عن قَبول الهداية؛ عقوبة لهم على زيغهم الذي اختاروه لأنفسهم. والله لا يهدي القوم الخارجين عن الطاعة ومنهاج الحق.

﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٦ ﴾

واذكر- أيها الرسول لقومك - حين قال عيسى ابن مريم لقومه: إني رسول الله إليكم، مصدِّقًا لما جاء قبلي من التوراة، وشاهدًا بصدق رسول يأتي من بعدي اسمه «أحمد»، وهو محمد (ص)، وداعياً إلى التصديق به.

﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧ ﴾

ولا أحد أشد ظلماً وعدواناً ممن اختلق على الله الكذب، وجعل له شركاء في عبادته، وهو يُدعى إلى الدخول في الإسلام وإخلاص العبادة لله وحده. والله لا يوفِّق الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والشرك، إلى ما فيه فلاحهم، فلما جاءهم محمد (ص) بالآيات الواضحات، قالوا: هذا الذي جئتنا به سحر بيِّن.

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨ ﴾

يريد هؤلاء الظالمون أن يبطلوا الحق الذي بُعِثَ به محمد (ص) وهو القرآن - بأقوالهم الكاذبة، والله مظهر الحق بإتمام دينه ولو كره الجاحدون المكذِّبون.

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٩ ﴾

الله هو الذي أرسل رسوله محمدًا بالقرآن ودين الإسلام؛ ليعليه على كلّ الأديان المخالفة له، ولو كره المشركون ذلك.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ ﴾

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، هل أُرشِدكم إلى تجارة عظيمة الشأن تنجيكم من عذاب موجع؟

﴿ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ ﴾

تداومون على إيمانكم بالله ورسوله، وتجاهدون في سبيل الله؛ لنصرة دينه بما تملكون من الأموال والأنفس، ذلك خير لكم من تجارة الدنيا، إن كنتم تعلمون مضارَّ الأشياء ومنافعها، فامتثلوا ذلك.

﴿ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣ ﴾

إن فعلتم - أيها المؤمنون - ما أمركم الله به يستر عليكم ذنوبكم، ويدخلكم جنات تجري من تحت أشجارها الأنهار، ومساكن طاهرة زكية في جنات إقامة دائمة لا تنقطع، ذلك هو الفوز الذي لا فوز بعده. ونعمة أخرى لكم - أيها المؤمنون - تحبّونها هي نصر من الله يأتيكم، وفتح عاجل يتمّ على أيديكم. وبشِّر المؤمنين - أيها النبي - بالنصر والفتح في الدنيا، والجنة في الآخرة.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤ ﴾

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، كونوا أنصاراً لدين الله، كما كان أصفياء عيسى (ع) أنصاراً لدين الله حين قال لهم عيسى (ع): (مَن يتولى منكم نصري وإعانتي فيما يُقرِّب إلى الله ؟) قالوا: نحن أنصار دين الله، فاهتدت طائفة من بني إسرائيل، وضلَّت طائفة، فأيدنا الذين آمنوا بالله ورسوله، ونصرناهم على مَن عاداهم مِن فرق النصارى، فأصبحوا ظاهرين عليهم؛ وذلك ببعثة محمد (ص).

أبرز ماترشد اليه السورة

١. بيان غنى الله تعالى عن خلقه وتسبيح ما في السموات وما في الأرض لله، وأن ما شرعه لعباده من العبادات والشرائع إنما هو لفائدتهم وصالح أنفسهم لتسمو أرواحهم وأخلاقهم ويسعدوا به في الحياتين.

٢. حرمة الكذب وإخلاف الوعد فإذا قال القائل أفعل كذا ولم يفعل كذب وخلف وعده، ولذا كان قوله من المقت الذي هو أشد البغض، ومن مقته الله فقد أبغضه أشد البغض وكيف يفلح من مقته الله ؟

٣. فضيلة الجهاد والوحدة ورصّ الصفوف ونبذ الخلاف.

٤. التحذير من مواصلة الذنب بعد الذنب فإنه يصبح طبعا فيحرم المرء الهداية.

٥. عظم جرم الكذب على الله وأنه من أفظع أنواع الظلم ومن الكذب على الله القتل والسلب والاعتداء على الآخرين باسم الدين فذلك هو الظلم العظيم وسيجزي الله الظالمين عذاباً عظيماً.

٦. الإسلام منصور بعون الله وتأييده فهو ظاهر منصور لا محالة.

٧. بيان عظمة الجهاد وفضل المجاهدين بالمال والنفس وأنه أعظم تجارة رابحة وليس الجهاد مايدعيه اليوم الإرهابيّون أدعياء الإسلام الذين شوّهوا الدين بقتلهم المسلمين والأبرياء، والدين منهم براء.

٨. تحقيق بشرى المؤمنين التي أمر الله رسوله أن يبشّرهم بها، فكان هذا برهاناً على صحّة الإسلام وسلامة دعوته.

٩. بيان استجابة المؤمنين من أصحاب رسول الله (ص) لما طلب منهم نصرة رسول الله (ص) ودينه والمؤمنين معه. وهي نصرة الله تعالى المطلوبة.

المناقشة

١. لماذا أمر الله سبحانه وتعالى بأن نقرن قولنا بالأفعال ؟

٢. كيف يكون حال الذين يقاتلون في سبيل الله ؟ وضح ذلك.

٣. بيّن عظمة الجهاد بالنفس والمال. وما منزلته ؟

٤. كيف تكون النصرة لدين الله ؟ وكيف يكون حالهم ؟

٥. بيّن أبرز ما ترشد إليه السورة ؟

٦. من هم الحواريون ؟

٧. ما الذي بشَّر به نبيّ الله محمد (ص) ؟

أصحاب البستـان

يروي لنا القرآن الكريم من قصصه العظيمة وما فيها عبرة لنا قصة رجل صالح كان يملك بستانا فيه مالذّ وطاب من الثمار التي لم يكن يدخل إلى بيته شيئا منها إلاّ بعد أن يوزِّع منها على الفقراء والمحتاجين، وظلّ هكذا حتى قبضه الله تعالى إليه فورثه أولاده الخمسة، وفي تلك السنة التي مات فيها والدهم حَمل البُستان ثماراً كثيرة لم يحملها قبل ذلك قال تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ القلم

وحين شاهدوا هذا الرزق الوفير الذي لم يروا مثله من قبل في حياة أبيهم، طغوا وطمعوا وبخلوا فقال بعضهم لبعض: إنّ أبانا كان شيخاً كبيراً قد ذهب عقله؛ إذ يوزع ثمار البستان على الفقراء، فلنتفق على ألانعطي الفقراء شيئاً من الثمار بعد اليوم حتى نزداد غنًى، وتكثر أموالنا. ثم نستأنف عمل والدنا بعد ذلك فرضي بهذا الأمر أربعة منهم إلاّ الخامس وكان أعقلهم فحذّرهم غضب الله وطلب إليهم السير على نهج أبيهم لكن أخوته الأربعة غضبوا منه وضربوه، فما كان منه إلا أن يخضع لهم ويوافق على مشورتهم مجبراً، واتفق الأبناء على أن يذهبوا صباحاً و يقطفوا الثمار ويمنعوا الفقراء وهم يحلمون بالثراء، متناسين عظمة الله ومشيئته.

وفي صباح اليوم التالي ذهبوا إلى البستان وهم يتخفون من الفقراء حتى لايعطوهم شيئا مما يرزقهم الله، لكن الله تعالى عادل وقد ابتلاهم جزاء بخلهم ومنعهم الفقراء؛ إذ أرسل على بستانهم في الليل وهم نيام ناراً أحرقت البستان فلم يبقَ شيء منه فلما وصلوا البستان ظنّوا أنهم ضلوا طريقهم قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ القلم.

فبالأمس كان البستان عامراً بالخيرات والثمار واليوم لاشيء سوى الرماد، ولمّا تأكدوا من أنهم لم يضلوا طريقهم. أدركوا أن ماحصل لبستانهم هو جزاء عملهم وبخلهم وطمعهم فذكّرهم أخوهم الذي اعترض عليهم وطلب اليهم السير على نهج والدهم ذكّرهم كيف حاول منعهم، وكيف أصرَّوا على ذنبهم، حينها ندموا على فعلتهم، ودعـوا الله تعالى أن يغـفر لهم ويبدلهم خيرا منها.

أهم ماترشد اليه القصة

١. ان نساعد الفقراء وندفع زكاة أموالنا إلى المستحقين.
٢. أن نتّعظ ونعتبر من غيرنا.
٣. إنّ الأعمال مرهونة بمشيئة الله تعالى فيجب علينا إذا قررنا عملاً ألَّا نجزم بفعله من دون أن نقرنه بمشيئة الله تعالى فنقول: إن شاء الله، وأن تكون جميع أعمالنا نحو الخير.
٤. إنّ المال ملك الله تعالى، ونحن عليه خلفاء وفي أموالنا حقّ ثابت للفقراء، ليس فضلاً منا حين نعطيهم منه.
٥. وجوب النصيحة لمن يقرر القيام بأعمال محرمة.
٦. وجوب الاستغفار والندم على الذنوب والتوبة منها.
٧. إنّ الصدقات تنّمي الأموال وتزيدها، كما أنها أجر وحسنة مضاعفة لصاحبها.

المناقشة

١. كيف تكون أعمالنا مرهونة بيد الله وبمشيئته ؟ تكلم على ذلك.
٢. ماذا قرر أصحاب البستان ؟ وماذا كانت إرادة الله ؟ ناقش ذلك.
٣. لماذا ظنّ أصحاب البستان أنهم ضلوا الطريق إليه ؟
٤. لماذا كانوا يتخفّون من الفقراء ؟

نشاط

الكرم والبخل صفتان متضادتان. ناقش ذلك من خلال قراءتك للآيات القرآنية.

الدرس الثالث - من الحديث النبوي الشريف

في مَنع الضرَر (للشرح)

قال النبي (ص):

(مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهمُوا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها إذا استقوا من الماء مروا من فوقهم فقالوا: لو أنّا خَرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذِ من فوقنا، فإن يتركوهُم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً).

صدق رسول الله (ص)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
القائم على حدود الله	الحارس على ما نهى الله عنه من المحرَّمات
حدود الله	ما نهى الله عنه من المحرَّمات
الواقع فيها	المرتكب لما نهى الله عنه من المحرمات
استهموا	اقترعوا اقتسموا بطريقة القرعة
خرق خرقا	فتح فتحة، ثقب ثقباً.
اخذوا على أيديهم	منعوهم عما يريدون فعله.

المعنى العام

الدين الإسلامي يحرص على صلاح المجتمع وبقائهِ وسعادته. وصيانته من المعتدين والمخربين، ويأمر المسلمين بالأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر والوقوف بوجه كل باغ فاسقٍ خارج عن طريق الحق والصلاح متعدِ حدود الله مرتكبٍ ما نهى عنه. كما يأمرُ المسلمين بمنع كلّ عمل ضار بالمجتمع ومنع كلّ المفسدين الذين يسعون للإضرار بالمجتمع.

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران

وقال تعالى في سورة النحل:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ النحل

وفي هذا الحديث الشريف يشبّه رسول الله (ص) من يذُبَّ عن المحارم ويُنكر فعل ما نهى الله عنه، ومن يرتكب هذه المحارم ويفعل ما نهى الله عنه بحَال جماعة ركِبوا سفينة فاقتسموها بينهم فصار بعضهم أعلاها وصار بعضهم أسفلها، فكان الذين صاروا في أسفلها - بالاقتراع - اذا استقوا من الماء مرّوا سالكين على من صاروا فوقهم في اعلى السفينة - بحكم الاستهام - فقالوا لو أنا فتحنا في نصيبنا فتحة نصل منها إلى الماء، ولا نؤذي من فوقنا، فإن ترك الذين هم في القسم العلوي أصحاب القسم السفلي يفعلون ما أرادوا فعله من خَرقِ السفينة هلكوا جميعاً، لأن الغرق سيعمّهم، وإن منعوهم مما أرادوا من خرق نجوا جميعاً من الهلاك. ومن البرِ والمعروف أن نجنب الناس كلَّ أذًى ممكن أَن يصادفهم بسبب أعمال الارهابيين كوضع المتفجرات في طريق الناس، فينبغي لنا أَن نبلغ الجهات الأمنية المختصة عن مثل هذه المخاطر الموضوعة في الطريق العام.

أهم ما يرشد اليه الحديث الشريف

١. إن تصرف الفرد أو الفئة باسم الحرية والأنانية تصرفاً ضاراً يخالفُ ما أمر الله به ونهى عنه، شيء منكر يجب منعه، دفعاً لما عسى أن ينتج منه من شرّ لا يقتصر على فاعليه، انما يعم الآخرين.

٢. على كلّ فرد أن يحدد موقعهُ من الأفكار والأعمال الضارة المخربة قبل استفحال الخطر، وألا يبقى متفرجاً؛ لأن فتنتها لا تصيب مرتكبيها وحدهم، إنمّا تشمل الأخيار أيضاً عقابا لهم على تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال النبيّ (ص): (إنّ الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمّهم الله بعقابٍ منه).

٣. النصيحة لمنْ يريد القيام بعمل ضار والسعي إلى منعه وبيان مضار فعله.

المناقشة

١. قسَّم رسول الله (ص) المجتمع الإسلامي على قسمين مختلفين فما هما ؟ وما المثل الذي ضربه بذلك لنا ؟

٢. ما عاقبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وما عاقبة القعود عن هذا الواجب ؟

٣. ما حدود الحرية ؟ وما رأيك بمن يخالف الشرع والأخلاق باسم الحرية ؟ وما واجبك؟

٤. اذكر الحديث الشريف الذي يُبين أنّ العذاب يعمُّ إذا ترك الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥. ما معنى استهموا ؟

٦. ما المعروف الذي يمكن أن تقدمه للناس لمنع الضرر عنهم ؟

السجود لله تعالى

السجود: هو أعظم درس يربينا الله تعالى فيه على التواضع، فمن تراب الأرض خُلقنا وإليها نعود، وفي السجود اعتراف بعظمة الخالق الذي أوجدنا من العدم ووهبنا شتى النعم.

والسجود لغة: هو الخضوع والتذلل.

أمّا السجود في الشرع: فهو التذلل والخضوع لله عزّ وجلّ وعبادته بالصفة المعروفة بوضع الجبهة على الأرض.

قيمة السجود وأهميته: قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾ الحج: ٧٧

والسجود ركن من أركان الصلاة، وإنّ كل مافي الكون يسجدُ لله تعالى فيسجد له ماكان له عقل كالإنسان وما لاعقل له كالشمس والقمر لكننا لانعرف كيفية ذلك السجود. قال تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ﴾ الحج: ١٨

والسجود يغيظ الشيطان ويغضبه، لأن الشيطان قد عصى الله ولم يكن من الساجدين فلعنه الله وطرده من رحمته.

صفة السجود:

أن يسجد المسلم على سبعة أعضاء من جسمه، وهي: الجبهة، واليدان، والركبتان، وأطراف القدمين. ويشترط في السجود الطمأنينة، فلا ترفع رأسك مستعجلاً بل عليك الاستقرار والاطمئنان ساجداً متذكراً أن الله القوي يراك وأنت تخضع بين يديه فعليك أن تدرك عظمة خالقك فتطيل سجودك اعترافاً بالعبودية لله وبفضله وطاعة له فيخشع قلبك لجلال الله وعظمته.

ولقد قال رسول الله (ص): (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً)، أي على تراب الأرض يكون موضع السجود وبالتراب يتطهر المرء، عند التيمم في حالة انعدام الماء أو صعوبة استعماله لمرض أو خوف أوغيره.

كيفية التيمم: أن ينوي المسلم الطهارة في قلبه، ويسمّي الله، ثم يضرب بيديه على التراب ضربة واحدة، ويمسح بهما وجهه، ثم يمسح ظهر اليد اليمنى ببطن اليد اليسرى، ويمسح ظهر اليسرى ببطن اليمنى، وبذا يكون قد تطهّر.

السجدات:

بقي أن نعرف أنّ السجود يكون في الصلاة وفي سجدة التلاوة وسجدة الشكر والسهو ويستحب الدعاء عند السجود؛ لأنك في حالة السجود تكون أشدُّ قرباً لله تعالى وأعظم خضوعا.

سجدة التلاوة:

هي سجدة واحدة تكون عند قراءة أو سماع الآيات التي تتضمن السجدة أو الأمر بالسجود فيسجد المسلم على أعضائه السبعة عند قراءتها أو سماعها ويقول سبحان ربي الأعلى ثلاثا ثم يكبر عند الرفع من السجود ومثال آية السجدة قوله تعالى في سورة النجم:

﴿ فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ۩ ﴿٦٢﴾ ﴾ النجم

وفي سورة السجدة قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾ السجدة

وقوله تعالى في سورة الحج ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾ الحج

فتلك الآيات وماشابهها تدعى آيات السجود.

سجدة الشكر:

وهي سجدة واحدة كسجدة التلاوة وتستحب عند حدوث نعمة أو انقشاع غمّه، أو زوال نقمة ولا تكون إلّا خارج الصلاة.

أما سجدة السهو:

فهي سجدتان في نهاية الصلاة تكون لتصحيح الأخطاء اليسيرة وجبرها في الصلاة نتيجة للسهو.

١ـ اسماء بنت ابي بكر الصديق (رض)

نسبها نشأتها:

هي أسماء بنت أبي بكر الصديق من بني تيم بن مرّة، كان أبوها (رض) أحد أشراف قريش وعظمائها في الجاهلية ومن السابقين إلى الإسلام من الرجال ورفيق النبيّ (ص) في هجرته إلى المدينة وناصره بنفسه وماله وأول الخلفاء الراشدين.

ولدت أسماء قبل البعثة النبوية بأربع عشرة سنة، ونشأت في بيت أبيها نشأة كريمة وشهدت ظهور الإسلام، ومسارعة أبيها إلى إعتناقه، فلم تلبث أن أسلمت وأصبحت من السابقات إلى الإسلام بعد سبعة عشر صحابياً، فشبّت في بيت كريم حسباً وديناً وعلماً وتشبعت بمبادئ العقيدة الصادقة وتربّت على أخلاق أبيها الذي يبرّ الوالدين ويصل الرحم ويعطف على الأبناء ويحسن تربيتهم ويرعى بيته ويقدر الواجب فخرجت من بيته مثلا رائعا للمرأة المسلمة راجحة العقل سخيّة اليد جريئة في الحق عالمة في الدين وكانت إحدى الفاضلات اللائي خدمن الدين، وروين الحديث، ونشرن العلم في صدر الإسلام.

الفدائية ذات النطاقين:

كان لأسماء مواقف بطولية في صدر الإسلام وفي هجرة النبيّ (ص) فلما أذن الله لنبيّه بالهجرة قصد بيت أبي بكر وأعلمه الخبر فطلب اليه أبو بكر أن يكون رفيقه في هجرته فوافق الرسول (ص) على ذلك فأعدّ أبو بكر (رض) راحلتين وما يكفيهما من زاد وماء ولم تجد أسماء ما تربط به الزاد وقربة الماء فشقت نطاقها[١٣] شقين وربطتهما لذلك سُميّت بذات النطاقين.

وكانت تحمل لهما الطعام والشراب سرّا ً وتأتيهما إلى الغار بأنباء قريش وكانت ذكيةً حذرة من متابعة قريش لها، فسلكت الطرق التي جعلتها بعيدة من أعينهم في الليل وعرضت نفسها للمخاطر والأهوال في سبيل معونتها للنبيّ (ص) ومعونتها لأبيها. وقد جاء أبو جهل إلى بيت أبيها يسأل عنه وطرق الباب ففتحت له أسماء فصرخ في وجهها: أين محمد وصاحبه ؟ فلم تجبه وأعرضت عنه فلطمها لطمة أطارت قرطها فما وهنت

(١٣) النطاق: ما تشد به المرأة وسطها (الحزام)

ولا اعترفت بمكانهما، ولأسماء مواقف بطولية أخرى حفلت بها حياتها وكان لها فضل كبير في جهاد الروم في موقعة اليرموك ومشاركتها الفعلية في هذه المعركة.

زواجها:

تزوجت أسماء بالزبير بن العوام ابن عمة النبيّ (ص) صفية بنت عبد المطلب وكان فقيراً معدماً لا يملك إلَّا فرسه فشاركته حياته صابرة مجاهدة مخلصة وفيّة وتعمل بجانبه عملا يستعان به على مصاعب الحياة فكانت تنقل النوى على رأسها من مسافة بعيدة وتدقه لتعلف الفرس.

وصيتها لابنها:

لما حوصر عبد الله بن الزبير في مكة دخل على أمه يستشيرها فيما يفعل بعد أن تخلّى عنه الناس، ولم يبقَ معه إلاّ القليل، فقالت له: يا بني إنْ كنت تعلم أنك على حقّ وإليه تدعو فامض له فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكن من رقبتك وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت، أهلكت نفسك واهلكت من قتل معك وإن قلت إني كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت نيتي، فليس هذا فعل الأحرار ولا فعل من فيه خير كم خلودك في الدنيا ؟ القتل أحسن، والله لضربة بسيف في عزّ أحبّ إليّ من ضربة بسوط في ذلّ فسرّ عبد الله بتشجيع أمه ورباطة جأشها وقال: والله ما خرجت إلَّا غضبا لله وخشيه أنْ تستحل حرمة، ولكني أحببت أن أعلم رأيك فسلّمي الأمر لله فخرج وقاتل حتى قتل ومن تلك الوصية تعلم ما لهذه الصحابية الجليلة من قوة إيمان وشجاعة قلب وتضحية غالية في ان قتل ابنها وبعد ان تجمعت عليها الشيخوخة والمرض والثكل وكفّ البصر مسجلة أروع التضحيات.

المناقشة

١ـ اذكر الموقف البطولي الذي وقفته أسماء حين هاجر النبيّ (ص) الى المدينة.

٢ـ بماذا أشارت أسماء على ابنها عبد الله بن الزبير بعد أن انفضّ عنه أصحابه ؟

٤ـ نشأت أسماء في بيت أبيها أبي بكر الصديق (رض) فما أثر هذه النشأة فيها؟

٢. الصحابي جليبيب الأنصاري(رض).

صحابي جليل وفدائي شهيد وهو أنصاري من خيار المؤمنين المجاهدين كان ممن يحبّهم رسول الله (ص) ويعنى بأمرهم، وكان رجلا فقير الحال لا يعتز إلّا بإيمانه ويقينه وصدق جهاده وحسن أعماله وذات يوم عرض عليه رسول الله (ص) ان يتزوج فقال له جليبيب: اذن، تجدني يا رسول الله كاسداً. أي لا يرغب الناس في تزوجي لدمامتي وفقري فردَّ عليه النبيّ (ص) قائلاً: (لكنك عند الله لست بكاسد فتزوج بإحدى فتيات المدينة).

وكان جليبيب من خيار المجاهدين مع رسول الله (ص) وكان يشهد معه المعارك.

وحين خرج النبي (ص) في احدى المعارك أقبل جليبيب على موقف البذل والتضحية والفداء وبعد انتهاء القتال وتحقق النصر، قال رسول الله (ص) لصحابته (هل تفتقدون أحداً؟) فقالوا لا، فردَّ عليهم قائلاً: (لكني أفقد جليبيبا فاطلبوه في المعركة). وأخذ الصحابة يبحثون عنه هنا وهناك حتى وجدوه قد لحق بربّه بعد أن قتل سبعة من الأعداء فقال الصحابة هو ذا جليبيب فوقف النبيّ (ص) أمام جثمان البطل الشهيد وقال: (قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وأنا منه)، ثم أعادها مرّة أخرى.. (قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وأنا منه)، ثم انحنى رسول الله (ص) على جثمان البطل الشهيد وحمله على ساعديه فلم يكن له سرير سوى ساعدي رسول الله (ص) حتى حفروا له حفرة ودفنوه بثيابه ودمائه رضوان الله عليه. ولقد أعزَّ الله تعالى زوجة البطل الشهيد جليبيب بعد وفاته فلم يكن في المدينة أرملة أوسع منها خيرا وبركة. رضي الله عن بطلنا وأرضاه وجعل الجنة مثواه.

المناقشة

١. من جليبيب الأنصاري (رض) ؟

٢. كان الشهيد (رض) جليبيب شجاعاً مقداماً. تحدثْ عن هذا الجانب.

٣. ماذا قال الرسول الكريم بحق جليبيب (رض) بعد استشهاده ؟

عبادة عظيمة تعني وصل الأرحام عدم مقاطعة الأقارب جميعا، والإحسان إليهم بالمال والخدمات والرعاية والزيارة، وإيصال ما أمكن من الخير إليهم، ودفع ما أمكن من الشرِّ عنهم.
وصلة الرحم، من عظيم ما أتى به الإسلام، وعن طريقها يُلزم أفراد الأسرة أن يحسنوا إلى الأقربين بدءاً من الوالدين، وتتسع لتشمل ذوي الرحم من الأخوة والأخوات وأولي القربى والأعمام والعمات والأخوال والخالات وأبنائهم فهؤلاء جميعاً لهم حق البرِّ والصلة التي يحضُّ عليها الإسلام، وصلة الرحم، في الإسلام، واجبة، وقطيعتها حرام لأنها معصية كبيرة، قال تعالى:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾ البقرة

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ النحل

وأكدَ نبيّ الإسلام عظم صلة الرحم وأهميتها في كلِ ما له علاقة بالحقّ والتعاون من أجل الخير والحثّ على التعاطف بين الأقارب والتواصل، فهي سببٌ في توسعة الرزق وتأخير الأجل ومجلبة للثناء الحسن. وقد حذّر الله تعالى ورسوله الكريم من قطع الرحم.

وصلة الرحم تكون بأمور عديدة، فتكون بزيارتهم، وتفقد أحوالهم، والسؤال عنهم، والإهداء إليهم، والتصدق على فقيرهم، وتوقير كبيرهم، والعطف على صغيرهم وضعيفهم، وتعاهدهم بكثرة السؤال والزيارة إما أن يأتي الإنسان إليهم بنفسه، وإمّا أن يصلهم عبر رسالة، أو مكالمة هاتفية، وتكون باحترامهم وباستضافتهم، وحسن استقبالهم، وإعزازهم، وإعلاء شأنهم, وان تصل من قطعك منهم.

وتكون أيضًا بمشاركتهم في أفراحهم، ومواساتهم في أحزانهم، و بالدعاء لهم، وإصلاح ذات البين والحرص على علاقات المودة بهم وتثبيت دعائمها.

وتكون بعيادة مرضاهم، وإجابة دعوتهم، وأعظم ما تكون به الصلة، أن يحرص المرء على دعوتهم إلى الهدى، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

وهذه الصلة تستمر إذا كانت الأرحام صالحة مستقيمة أو مستورةً.

أما إذا كانت الارحام غير مستقيمة وبعيدة من الإيمان والصواب فتكون صلتهم بالعظة والتذكير، وبذل الجهد في ذلك، فإن لم يتمكّن من هدايتهم، كأن يرى منهم إعراضاً أو عناداً أو استكباراً، أو أن يخاف على نفسه أن يتردّى معهم، فليبتعد منهم، وليهجرهم الهجر الجميل، الذي لا أذى فيه، وليكثر من الدعاء لهم بظهر الغيب، لعلّ الله أن يهديهم ببركة دعائه.

ومما يؤسف عليه إن قطيعة الرحم من الأمور التي تفشَّتْ في مجتمعات المسلمين، خصوصاً في هذا العصر الذي طغت فيه الأنانية وحبّ المال فقلّ فيه التراحم والتزاور، فتجد كثيراً من الناس مضيعين لهذا الحقّ.

ولقطيعة الرحم مظاهرُ عديدةٌ، فمن الناس من لا يعرف قرابته بصلة، لا بالمال، ولا بالجاه، ولا بالخُلُق، تمضي الشهور، وربما الأعوام، ولم يزرهم، ولا تودّد إليهم بصلة، أو هدية، ولا دفع عنهم حاجة أو ضرر أو أذى، بل ربما أساء إليهم بالقول أو الفعل، أو بهما جميعاً، ومن الناس من لا يشارك أقاربه في أفراحهم، ولا يواسيهم في أحزانهم، ولا يتصدق على فقيرهم.ومن الناس من يصل أقاربه إن وصلوه، ويقطعهم إن قطعوه، وهذا في الحقيقة ليس بواصل رحم لذلك وقد حذّرنا رسول الله (ص) من ذلك فقال: (لايدخل الجنة قاطع) أي لايدخل الجنة قاطع رحم، وسبب التحذير من قطيعة الرحم وحثّ رسول الله (ص) على صلتها؛ إنها تدخل السرور إلى القلب فالمرء بطبيعة تكوينه يفرحه أن يُحاط بالحبّ والاهتمام فعندما يجد مَن يتفقده ويسأل عنه ويخفّف أحزانه ويشاركه أفراحه أو يدعو له بالخير ستغمر روحه السعادة والطمأنينة وتشيع روح التعاون والمحبة والرحمة والتكافل والواصل حقيقةً هو الذي يصل قرابته سواء أوصلوه أم قطعوه.

قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ محمد: ٢٢ - ٢٣

ومن هذا النص الكريم نفهم أنّ قاطع الرحم ملعون في كتاب الله. وقاطع الرحم من الفاسقين الخاسرين، إذ قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ البقرة

وأكّد ذلك رسول الله (ص) فقال: (ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه بالعقوبة في الدنيا مع ما يدّخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم).

وقد رأينا مصداق هذا في دنيا الواقع، فقاطع الرحم غالباً ما يكون تعباً قلقاً على الحياة، ولا يبارك الله في رزقه، منبوذا من الناس لايستقرّ له وضع، ولايهدأ له بال فما أسوأ حال من يقطع الله، ومن قطعه الله فمن ذا الذي يصله ؟

ومن جانب آخر، فلصلة الرحم فضل وثواب؛ إذ إنّ لواصل الرحم أجراً كبيراً، وثواباً عظيماً وهو دخول الجنة. قال عليه الصلاة والسلام: (يايأيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام)

وصلة الرحم تدل على كمال الإيمان وحسن الخلق، إذ قال نبينا الأكرم (ص): (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو يصمت).

وفي الحديث النبويّ الشريف تتضح ثلاثة أمور تحقق التعاون والمحبة بين الناس وهي إكرام الضيف، وصلة الرحم، والكلمة الطيبة، وقد ربط الرسول (ص) هذه الأمور الثلاثة بالإيمان فالذي يؤمن بالله واليوم الآخر لايقطع رحمه، وصلة الرحم علامة على الإيمان ولصلة الرحم فوائد منها:

الزيادة في الرزق والعمر وجعل البركة فيهما، وكذلك تقوية الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الأقارب على اختلاف درجاتهم وفوق ذلك نيل محبة الله ثم العباد وكسب احترامهم وتحقيق الامتثال لأمر الله، ودفع المصائب عن المسلم الذي يصل رحمه. إذ إنّ صلة الرحم واجبة على المسلم، وقطيعتها من الكبائر لذلك نحن أحوج ما نكون إلى مراعاة صلة الرحم كي لا تتفكك الأسر وتتآكل الروابط الدينية والاجتماعية بين المسلمين.

المناقشة

١. لصلة الرحم منزلة عظيمة تكلم على تأكيد الإسلام الدعوة اليها.
٢. اذكر آية قرآنية كريمة تأمرنا بعدم قطع أرحامنا.
٣. كيف يكون قاطع صلة الرحم منبوذاً ؟
٤. كيف نصل أرحامنا ؟
٥. ما جزاء قاطع الرحم في الدنيا والآخرة ؟

الفهرس

المحتويات